الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـة الشعبيـة

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس

كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الدراسات الأدبية

تخصص أدب عربي حديث و معاصر

مذكرة مقدمة لنيل شهادةالماسترفي اللغة والأدب العربي بعنوان:

توظيف الرمز الديني في رواية

{ الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي } للطاهر وطار .

اعداد الطالب:

ميلود زرارقي .

اشراف الاستاذ :

د. المكروم سعيد

لجنة المناقشة

اسم و لقب الاستاذ	الجامعة	الصفة
د. كوفي أحمد	عبد الحميد بن باديس	رئيسا
د . المكروم سعيد	عبد الحميد بن باديس	مشرفا
د. قاضي الشيخ	عبد الحميد بن باديس	مناقشا

السنة الجامعية:2023/2022

الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـة الشعبيـة

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس

كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الدراسات الأدبية

تخصص أدب عربي حديث و معاصر

مذكرة مقدمة لنيل شهادةالماستر في اللغة والأدب العربي بعنوان:

توظيف الرمز الديني في رواية

{ الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي } للطاهر وطار .

اعداد الطالب:

ميلود زرارقي .

اشراف الاستاذ :

د. المكروم سعيد.

لجنة المناقشة

اسم و لقب الاستاذ	الجامعة	الصفة
د. كوفي أحمد	عبد الحميد بن باديس	رئيسا
د . المكروم سعيد	عبد الحميد بن باديس	مشرفا
د. قاضي الشيخ	عبد الحميد بن باديس	مناقشا

السنة الجامعية:2023/2022

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ

[سورةالتوبة: 105].

الشكر و التقدير

بعد الحمد و الشكر لله الذي أنعم عليا بنعمة العلم و الصلاة و السلام على الصادق الأمين محمد صلى الله عليه و سلم ، و في مستهل هذه الدراسة و عرفان مني بالجميل أتقدم بجزيل شكر و فائق التقدير إلى أساتذتي الأفاضل في قسم الأدب العربي ، و الأخص بالذكر منهم للأستاذ المشرف د: "سعيد المكروم" الذي تكرم و أشرف على هذا البحث بكل مسؤولية و تابعه خطوة بخطوة لما منحته لي من نصح وإرشاد، وتوجيه، وتشجيع،و الى الاستاذين قاضي الشيخ و كوفي احمد وإلى الاساتاذات و الاساتذة : لعسال و بن سكران و يطو ومزواغ وميباركي ونكاع وشويتي مخاتري/ و**بوعلامات** و قاضي و بن دحان وكوفي و بن ناصر و تشواكة بن زورة و اخرون دون ان انسى سيد أحمد وكل من حفظتهم ذاكرتي.

الاهداء

الحمد لله و الصلاة و السلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم و على آله و صحبه الى يوم الدين .

وبعد :

أهدي رسالة تخرجي و ثمرة جهدي.

- ✓ إلى أعز و اغلى إنسانة في حياتي التي أنارت دربي بفيض من الحب و الارشاد نبع الحنان قرة عيني **أمي** الغالية اطال الله في عمرها.
- ✓ الى من أضاء مستقبلي و منحني القوة و العزيمة لمواصلة الدرب و كان سببا في مواصلة دراستي **أبي** العزيز اطال الله في عمره.
- ✓ إلى من تربطني بهم صلة الرحم وترعرعت بينهم إخوتي و اخواتي فاطمة و سعدية و الهوارية ووهيبة ز فضيلة و أبنائهن.
- ✓ الى تاج رأسي و اعتزازي ، و التي لطالما شجعني و ساندتني في مشواري الجامعي زوجتي الغالية أم اولادي خيرة.
- ✓ الى ابنائي الثلاث اللؤلؤة رتاج و المرجانة بتول و صديقي و ابني و سندي آدم.
- ✓ إلى كل أساتذتي من الابتدائي إلى الجامعي حفظهم الله .
- ✓ إلى اصدقائي ووزميلاتي في الدراسة
- ✓ إلى كل من أحبته ذاكرتي ولم تحمله مذكرتي و كم هم كثر

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

عندما نتتبع تاريخ الادب العربي نجد ان هناك الكثير من المواضيع التي زخر بها هذا الاخير حيث اكتسى بحلة مرونقة بمضامينها داخل النسيج الروائي ومن خلالها يرى الاسلام ان هذا الاخير كسائر الفنون هو تعبير موح عن قيم روحية و هواجس انسانية ينفعل بها ضمير الفنان او صاحب الروح الشاعرة و منه تعتبر الرواية جنسا ادبيا يمتاز برحابة التجربة و تعدد الدلالات و تنوع التقنيات الفنية فكل روائي له شكله الخاص الذي تلتحم فيه اديولوجيته السياسية تتمثل في الواقع المعيش فكل من يتصفح الرواية التراثية يجد نفسه امام خطاب زاخر بالمحمولات التاريخية و الثقافية و المعرفية التي تهدف الى امتناع القارئ المفترض ذهنيا ووجدانيا يحمل لذة النص عن طريق تحريك القطب الفني و البعد الفكري لايثر المتلقي لبناء علاقة تفاعلية مع النص .

ومن هنا لوحظ ان الخطاب الروائي في الجزائر منذ نشأته هو نتاج للواقع السياسي و الوضع المعيش، حيث تمكنت الرواية الجزائرية من مواكبة كل التغيرات السياسية التي مر بها المجتمع الجزائري و نقلها للمتلقي لتجعله يعيش ذلك الصراع الإيديولوجي الذي افرز العديد من المشاكل الاجتماعية و الاقتصادية و حتى الثقافية.

إلى أن بلغ ذلك الصراع أوجه و تأزمت الأوضاع في زمن التسعينات، فعاشت الجزائر أصعب الأيام تحت وطأة الإرهاب، الذي دام عشر سنوات أنتجت خلالها الساحة الأدبية رواية المحنة التي حاول من خلالها الكتاب تصوير الأوضاع المتأزمة و المزرية للمجتمع الجزائري من ألم و باس، و ظلم و اضطهاد و ذبح و تقتيل و ما صاحبها من تذبذب في الوضع السياسي و الاقتصادي، و نقلها للمتلقي في قالب سردي يعج بالعجائبية و الغرائبية في الطرح.

حيث نجد معظم هؤلاء الروائيين قد اعتمدوا في سرد الوقائع و الأحداث على النمط القصصي تتخلله الحكاية الأسطورية، و ذلك من اجل أن تجعل المتلقي يعيش الأحداث المؤلمة تتضارب على مستوى مخيلته و يعيشها بروح المغامرة و التحدي بمخيلته.

و هذا ما التمسته في رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي للروائي الطاهر و طار ، التي من خلالها سعى إلى تصوير الأوضاع الصعبة التي عاشتها الجزائر تحت مسمى الإرهاب أو الإسلام السياسي الذي جعل المجتمع كله عامة و مثقفة يأمل في غد أفضل. فهذه المحنة انتجت أدباء سعوا إلى طرح قضياهم بصورة جديدة اتسمت بمزج الواقع مع الخيال، المعقول باللامعقول، بإقحام عالم التصوف في العالم الروائي مما جعلها تمتاز بالإبداع شكلا و مضمونا، و بهذا تأخذ مسمى آخر ألا و هو الرواية المحنة، التي من

شانها تصوير الواقع مع إبراز الرأي الشخصي تجاهه عن طريق الشخصية البطلة، محاولة إقحام القارئ في جو الصراع الإيديولوجي قصد إقناعه بضرورة التغيير.

و مما ميز رواية التسعينات ذلك الخطاب الروائي المفعم بالشجاعة في الطرح و روح المغامرة العائد بطبيعة الحال إلى كونهم ممن عاش تلك الأوضاع وذاق ويلاتها من جهة، وتجاربهم في الميدان السياسي من جهة أخرى، هذا هو الحال بالنسبة إلى الطاهر و طار الذي ابدع في طرح روايته" الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي"، حين أراد التعبير عن موقفه السياسي عن طريق الولي الطاهر حين جعله يرفض الراهن-الوباء- ويفر باحثا عن البديل- العودة إلى المقام الزكي- و أثناء ذلك يتعرض إلى جملة من العقبات التي تبعث فيه روح التحدي لمواصلة طريق نحو مبتغاة.

بالإضافة إلى ما تقدم ظهر عنصر التجديد في كتاباته الروائية خاصة روايته الولي الطاهر يعود إلى مقام الزكي ، حين مزج فيها بين السرد و الحوار و الوصف و جامع فيها بين الماضي البعيد و الحاضر القريب .

ونضرا للاهتمام الكبير الذي حضيت به أعمال الطاهر و طار من طرف العديد من الكتاب و النقاد, كان لي الشرف أن يكون موضوع دراستي "وضيف الرمز الديني في رواية

{ الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي } للطاهر وطار .

وعليه فان اختياري يعود الى اهتمامي بكتابات وطار السردية التي تاتي دائما معانقة للحقائق و مستشرقة لما هو ات و الرغبة الملحة في التغلغل في أعمال الرواية المتسمة بالواقعية و الخيال في آن وحد , وكذا رغبتي في استنطاق مكنون الرواية المتمثل في حضور الرمز الديني فيها بالرغم من كونها رواية سياسية .

وخلال دراستي لهذا الموضوع واجهت بعض الصعوبات والعراقيل , نذكر منها :

صعوبة التعامل مع الرواية , نضرا لتشابك أحدثها و غرابة أسلوبها، مما اجبرني إلى استشارة حقول معرفية أخرى كعلم السياسة و علم التصوف و علم الاجتماع.

تشعب الموضوع و تضاربه مع الموضوعات أخرى، مما تعسرعليا في صعوبة انتقاء المعلومات التي تخدم الموضوع ذاته، خاصة و إن هذه الرواية تم تناولها في دراسات سابقة. مثل ترجمة الرموز الدينية" الولي الطاهر يعود الى مقامه الزكي و طار"

و الدافع الرئيس يعود إلى محاولة إيجاد أجوبة للإشكالية التي شغلت الفكر ، و المتمثلة في: إلى أي مدى وفق الطاهر و طار في انتقاء الرموز الدينية؟ كيف تم توضيفها؟ أين و

متى كلن ذلك؟ و ما هي الدلالات التي كانت تحملها حين توظيفها؟ أين كانت وجهة الولي الطاهر؟ ماذا كان يقصد بالعودة إلى المقام الزكي؟

و نظرا لأهمية الموضوع المتمثلة في واقع التجريب الروائي المرتبط بالتجريب الصوفي و أثره على مناشدة الضمير قصد تغيير الراهن، فقد ارتأيت إن ننهج الأسلوب الوصفي و الإحصائي تارة أخرى، وفق خطة متكونة من مقدمة فصلان و خاتمة و ملاحق.

الفصل الأول

ماهية الرمز الديني حقيقته و انواعه ومصادره و خصائصه.

المبحث الاول : حقيقته

المبحث الثاني : أنواعه

المبحث الثالث :مصادره

المبحث الرابع : خصائصه.

المبحث الأول:

توطئة :

يميل الإنسان دائما إلى البحث عن مسكن الوجود المتمثل في اللغة باعتباره كينونة لغوية فالإنسان ينتقل من الواقعي إلى الرمزي،اذ يعتبر هذا الاخير سلاح الكاتب و الذي يعبر به عن افكاره و مقاصده و بطريقة تجذب المتلقي و تلفت انتباهه و تشد نظره ومن الشاهد إلى الغائب ومن الدال إلى المدلول «إنه ارتحال بين الدلالات، ارتحال بعثه إحساس الكائن بالنقص والغياب، ومرجعه عجز الكلمات عن قول 1الأشياء والذوات ومجازية اللغة بقدر ما تعبر عن استلاب الكينونة تحاول استرداد الهوية الضائعة

ماهية الرمز:

الرمز لغة: لقد تعددت مفاهيم علماء اللغة في تحديد المفهوم الدقيق للرمز، و لذا لابد من البحث في الجذور اللغوية للمصطلح في المعاجم اللغوية لفهم أبعاد و ضبط دلالاته و هذا ما يدفعنا إلى المعاجم لفحص مادة" رمز".

فنجد في لسان العرب الرمز في مادة رمز: "رمز: الرمز:تصويت خفي باللسان كالهمس و يكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنما هو إشارة بالشفتين، و قيل الرمز إشارة و إيماء بالعيينين و الحاجبين و الشفتين و الفم، و الرمز في اللغة كل ما اشر تاليه مما يبان بلفظ بأي شيء اشر تاليه بيدين أو بعين".[1]

و لقد ورد كلمة رمز في القران الكريم في مواطن عديدة منها قوله تعالى في قصة زكريا عليه السلام(قال رب اجعل لي ءاية قال ءايتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا و اذكر ربك كثيرا و سبح بالعشي و الإبكار)[2]، سورة أل عمران الآية 41 فالمقصود بالرمز هنا يعني الإيماء و الإشارة.

و غير بعيد عن هذا المفهوم يقول بطرس البستاني:" رمز إليه يرمز رمز أشار أو هو الإيماء بالشفتين او العينين أو الحاجبين أو الفم او اليد أو اللسان.....و رمزته المرأة بعينيها غمرته.....و هذه ناقة ترمز أي لا تكاد تمشي من ثقلها و سمنتها"[3]

" و الرمز =الإيماء و الإشارة و العلامة(في علم البيان): الكناية الخفية"[4].

[1]ابن منظور، لسان العرب، دار الجبل،دط،بيروت، سنة 1408ه- 1977م، مج2، ص1223.مادة رمز.
[2]سورة ال عمران الاية 41،
[3]بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان بيروت د ط، سنة 1987، ص350-351
[4]الدكتور ابراهيم انيس و اخرون، المعجم الوسيط،ط4،القاهرة،سنة 2004 ص372

و يعرف الجواهري معجمه الصحاح في اللغة والعلوم" رمز الرمز: الإشارة و الإيماء بالشفتين و الحاجبين و قد رمز يرمز و يرمز".[1]

و من خلال هذه التعريفات اللغوية يمكن القول أن الرمز لغة جاء بمعنى الإشارة و الإيماء و الإيحاء و غيرها المفردات التي تصب في نفس المعنى.

و لقد ورد الرمز في التراث العربي و هذا ما نجده في الكتب البلاغية و النقدية فقد جاء بمعنى الإشارة في كتاب العمدة لابن رشيق في قوله:" و أصل الرمز الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم ثم استعمل حتى صار الإشارة و قال الفراء الرمز بالشفتين".[2]

فابن رشسق في مفهومه هذا يرى أن الرمز هو الإشارة، و يعد بذلك من النقاد العرب الذين تحدثوا عن الرمز، و هذا المفهوم لا يخرج عن المفهوم اللغوي الذي هو بمعنى الإشارة و الإيماء.

الرمز اصطلاحا:

يتسم مفهوم الرمز بالاختلاف و التباين حول مفهومه، و هذا راجع إلى أن كل علم يستخدمه بطريقة أو بأخرى، و يرجع أيضا إلى اختلاف المناهج التي ينطلق منها الباحثون.

"إن الرمز كلمة موغلة في القدم، ظهرت في الفكر اليوناني و هي مشتقة من كلمة" " و تعني الحرز و التقدير.

و يدرج محمد فتوح احمد المستويات الأربعة التي تناولت الرمز و التي كانت أساسا لدراسته و هذه المستويات هي:

[1] نديم مرعشلي، اسامة مرعشلي، الصحاح في اللغة و العلوم، دار الحضارة العربية،ط1، ب بيروت،ص509
[2] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر و ادابه، دار مدام يونيفارسيتي براس،ط2، الجزائر، سنة 2013م، ص481

المستوى العام لمفهوم الرمز:

ومن هذه الفنيات والآليات توظيف الرمز الديني (الإسلامي) الذي يعبد الطريق أمام تأصيل النص ، فاللغة لم تعد مجرد ألفاظ تلقى وجمل تبنى ، بل أصبحت ترتكز على تفجير طاقات إبداعية خلاقة مبنية على أسس فكرية حضارية ، قائمة على ما يختزنه الإنسان من معجمية لغوية . فالكلمة تختزن طاقات إيحائية قادرة على تحري المشاعر والأحاسيس وقادرة على مجارات معطيات الواقع بكل ما يحمل من متناقضات وهذا ما يجعلها تحتوي مضامين كثيرة ودلالات بعيدة وإيماءات مض .مرة و الرمز باعتباره محمولا ثقافيا دينيا له القدرة على التفاعل بين عناصر اللغة والواقع يقيم جدلا بين الموروث التراثي وبين الحاضر المتحول من خلال المتلقي، هذا المتلقي الذي يقرأ النص بخلفية معرفية للتراث العربي الإسلامي.

أصحاب هذا المستوى ينظرون إلى الرمز باعتباره قيمة إشارة يمكن أن تلاحظ خلال الحياة كلها يقول أدوين بيفان و يقسم الرموز إلى نوعين:

الرمز الاصطلاحي: و يعني به نوعا من الإشارة المتواضع عليها، كالألفاظ اعتبارها رموزا لدلالتها.

الرمز الإنشائي: يقصد به نوع من الرموز لم يسبق التواضع عليه.[1]

و يعرف ويبستر الرمز انه: (ما يومئ إلى شيء عن طريق علاقة بينهما، كمجرد الاقتران أو الاصطلاح أو التشابه العارض غير المقصود)، و هذه التعريفات تحدد الرمز على مستواه العام بمعنى الإشارة أو التعبير عن شيء بشيء آخر.

المستوى اللغوي لمفهوم الرمز:

يعتبر أرسطو من أقدم الفلاسفة الذين تناولو الرمز و يحدده قائلا:(الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس، و الكلمات المكتوبة رموز للكلمات المنطوقة).

كما أن هذه النظرة موجودة حتى عند العالم الألماني ستيفن اولمان الذي يقسم الرموز إلى تقليدية كالكلمات منطوقة، و مكتوبة و طبيعية و هي التي تتمتع بنوع من الصلة الذاتية بالشيء الذي ترمز إليه كالصليب رمزا للمسيحية.

[1] ينظر، محمد فتوح احمد، الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، ط2، مصر، سنة 1978،ص33

المستوى النفسي لمفهوم الرمز:

يرى أصحاب هذا المستوى أن الرمز لا قيمة له إلا بمدى دلالته على الرغبات المكبوتة في اللاشعور نتيجة الرقابة الاجتماعية الأخلاقية و هذا ما يتضح جليا من قول سيجموند فرويد: أن الرمز عنده نتاج الخيال اللاشعوري و انه أولي يشبه صور التراث و الأساطير أما كارل يانج فالرمز يستمد من الشعور و اللاشعور ممتزجين فالإشارة تعبير عن شيء معروف و معالمه محددة في الوضوح، أما الرمز فهو طريقة للإفضاء بما لا يمكن التعبير عنه، و هو معين لا ينصب للغموض و الإيحاء بل و التناقض كذلك.

المستوى الأدبي مفهوم الرمز:

يعتبر جوته أول من حدد بطريقة أدبية و حديثة مفهوم الرمز سنة 1897م و يرى انه امتزاج الذاتي بالموضوع و الفنان بالطبيعة فانه يكون منطقيا مع نزعته المثالية التي ترد العالم الخارجي إلى رموز للمشاعر و ترى في الطبيعة مرآة للشاعر و ظاهرة ينفذ منها إلى قيم ذاتية و روحية".[1]

مفهوم الرمز عند العرب:

عرف الأدباء التعبير الرمزي باعتباره ذوقا يتذوقونه بمعناه لا بلفظه الصريح، أما بعد الإسلام فقد عرفوه مصطلحا نقديا متداولا بلفظه أحيانا وما ينوب عنه من المصطلحات في أكثر الأحيان كالإشارة والبديع

يعد ابن رشيق من الأوائل الذين أشاروا إلى الرمز في المصطلحات البلاغية و النقدية حيث جعله من أنواع الإشارة في كتابه العمدة في باب الإشارة.[2]

و يعرف إبراهيم رماني الرمز في قوله:" الرمز الأدبي ليس إشارة إلى مواضيعه أو اصطلاح إنما أساسه علاقة اندماجية بين مستوى الأشياء الحسية الرامزة، و مستوى الحالات المعنوية المرموز إليها علاقة التشابه هنا تحصر في الأثر النفسي لا في المحاكاة فهو يوحي و لا يصرح بغمض و لا يوضح".[3]

فالرمز هنا هو عبارة بين المحسوس و المعنوي، و هذه العلاقة التشابه المحصورة في الأثر النفسي، فالرمز فيه غموض و لا يوضح و فيه من ايحاء الكثير من اجل جذب المتلقي.

[1] ينظر، المرجع السابق، ص33

[2] ينظر، محمد غنيمي هلال – الأدب المقارن- دار العودة /بيروت ط.ب(1) 1983 .ص:398.

[3] ابراهيم الرماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، دط، الجزائر سنة 2007، ص338

بينما كامليليا عبد الفتاح ترى أن الرمز" مناط الابتكار و التمييز انه مكان أو زمان او حدث أو شخوص لها وضعيتها التاريخية و الدلالية المرتبطة بها و الحادثة في التاريخ الإسلامي و يبقى على الشاعر عبء انتقاء الرمز و التأليف بينه و بين العناصر الأخرى في الصورة الشعرية و تفجير ما به من طاقات دلالية".[1]

فالرمز فيه ابتكار و إبداع ز استلهام و انتقاء لشخوص و أحداث و أزمنة و أمكنة من وضعيات تاريخية مختلفة، فالشاعر يفجر بها دلالات جديدة ليعبر عن مشاعره و مختلجاته في صورة رمزية موحية.

و هناك من يرى الرمز انه" الدلالة على ما وراء المعنى الظاهري مع اعتبار أن المعنى الظاهري مقصود أيضا فالطلل في الشعر العربي رمز لعواطف إنسانية و فردية عميقة، و بكاء الطلل لا يعني بكاء المواد التي يتكون منها لذاته".[2]

يعرف ادونيس الرمز بأنه" ما يتيح لنا أن نتأمل شيا آخر وراء النص فالرمز هو قبل كل شيء معنى خفي و إيحاء و انه للغة التي يبدأ حين تنتهي لغة القصيدة أو هو القصيدة، التي تتكون من وعيك بعد قراءة القصيدة انه البرق الذي يتيح الوعي أن يستشف عالما لا حدود له، لذلك هو إضاءة الوجود المعتم و اندفاع صوب الجواهر".[3]

أما محمد غنيمتي هلال فيرى الرمز انه" إيحاء، أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة، التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالتها الوضعية و الرمز هو الصلة بين الذات و الأشياء، بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية لا عن طريق التسمية و التصريح".[4]

نستنتج من التعريفات أن هناك اجتماع و توافق للمعنى المعجمي مع المعنى الاصطلاحي، و رغم اختلاف و تباين مفهوم الرمز إلا أن هناك اتفاقا أن الرمز يعتمد على الإيحاء و تجاوز المعنى الظاهري إلى المعنى العميق، فالمبدع يختفي ما يريد قوله وراء كلمات رمزية ليفسح المجال للقارئ ليحاول الفهم و الإفهام من خلال فك شفرات هذا النص و محاولة الوصول إلى ما أخفاه المبدع.

---

[1] كاميليا عبد الفتاح، القصيدة العربية المعاصرة دراسة تحليلية في البنية الفكرية و الفنية، دار المطبوعات الجامعية دط، سنة 2007،ص538

[2] احسان عباس، فن الشعر، دار الصادر-دار الشروق،ط1،بيروت،سنة1996،ص200

[3] ادونيس، زمن الشعر، دار العودة،دط، بيروت،سنة1972،ص160،نقلا عن عبد الحميد هيمة، اطروحة لنيل شهادة دكتواه الدولة في الادب العربي الرمز الصوفي في الشعر المغلربي المعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الادب و العلوم الانسانية قسم اللغة العربية و ادابها،السنة الجامعية،2004-2005م،ص398.

[4] محمد غيمي هلال، الادب المقارن، دار العودة، دط،بيروت،سنة،1987م،ص398.

ماهية الرمز الديني:

عتبر الأدب السجل الذي تسجل فيه الشعوب حقيقة ثقافتها التي تمثل علامة فارقة تمع يتجه وفق منطق التاريخ وسننه ومجتمع آخر انكفأ على نفسه داخل شرنقة احتضنته مثل كائن في مرحلته الجنينية لا تكاد تبين . وهذا معناه أن الأدب يتعرف عليه من جانب عملي على أنه مجموعة الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ ولادته كرأسمال أولي في الوسط الذي ولد فيه، وعلى هذا الأساس فالأدب هو المحيط الذي يشكل فيه الفرد طبعه وذوقه وشخصيته، ومن ثمة ما يصدره الإنسان من بعد من فنون وثقافة وآداب لا يعدو أن يكون سوى محصلة لمعطيات المجتمع الذي غذت هذا الفرد حتى صار شخصا مبدعا بفنه وأدبه الذي يتحول بدوره إلى أن يصير شكلا من أشكال التعريف.

اتفقت المعاجم العربية على أن مادة"رمز" تعني لغة «الإشارة والإيماء» غير أن الاختلاف فيها يقع في وسيلة الإشارة والإيماء، أتكون باللفظ أم تكون بأحد الجوارح أو بغيرها من الأشياء؟

ذهب الزمخشري إلى القول بأن تكون «بالشفتين والحاجبين» وضرب مثالا لذلك حيث :»قال دخلت عليهم فتغامزوا وترامزوا . [1]«وفي موضع آخر فسر كلمة "رمز" في قوله تعالى «: قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم [2]الناس ثلاثة أيام إلا رمزا .[3]...« وبالإشارة أيضا، ولكن في تفسيره«كما يكلم الناس الأخرس «دليل على أن الإشارة عنده لا تكون مصحوبة بصوت يزيل بعض إبهامه وخفائها.

.يعد الرمز الديني نوعا من أنواع الرمز، و للتعرف على ماهيته لابد من الرجوع إلى المعاجم اللغوية لضبط مفهومه.

و جاء في لسان العرب إن الدين بمعنى الجزاء و المكافأة...و الدين الطاعة و الدين الإسلامي هو مجموعة من العقائد و الممارسات المتصلة بالأشياء المقدسة الربانية." [4]و الدين عند العلماء، وضع الهي سائق ذوي العقول باختيارهم إياه إلى

الصلاح في الحال و الفلاح في المال، و هذا يشمل العقائد و الأعمال. الدين صاحب الدين و المتمسك به."[5]و الرموز الدينية" تقوم على بعض الصلات الداخلية بين الإشارة و الشيء المشار إليه استعارة أو مجاز".[6]

[1] .أبو القاسم جار الله الزمخشري –أساس البلاغة- دار صادر للطباعة والنشر ب.يروت - 1965.ص:251
[2] سورة آل عمران 41
[3] .أبو القاسم جار الله الزمخشري- الكشاف ج01 - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط/ 01 / 1983 .ص: 429
[4]ابن منظور، لسان العرب،ج الرابع،ص528-529-531.
[5]بطرس البستاني، محيط المحيط،ص302
[6]شايف عكاشة، مقدمة في نظرية الادب،دط،الجزائر،ج1،ص26

و الرمز الديني هو: استخدام الرموز الدينية من أحداث دينية و استدعاء شخصيات دينية و توظيف للآيات و السور القرآنية.

المبحث الثاني:أنواعه.

الرمز الأسطوري:

إن من ابرز الظواهر الفنية المعاصرة هي الإكثار من استخدام رموز الأسطورة كأداة للتعبير فالأساطير الشعبية و التراثية تمثل حيزا مهما في تاريخ الحضارة الإنسانية المتعاقبة في التاريخ الفكر البشري.

و علاقة الأسطورة" بالأدب وثيقة جد فكم كانت مصدر الهام الأدباء، و هي في ذلك إعادة صياغة جديدة للأساطير القديمة و تعتبر إنتاجا بدائيا يرتبط بمراحل قبل التاريخ، أنها عامل أساسي في حياة الإنسان في كل عصر، فإذا نظرنا إلى الرموز السابقة التي استخدمها الأدباء المعاصرون يتبين لنا أن معظم عناصرها يرتبط بشخوص أسطورية كتموز و سيزيف و السندباد"[1]، فالأسطورة هي مصدر لإلهام الأدباء فالأديب يستلهم الأسطورة و يعيد صياغتها في قوالب جديدة تخدم حالته الشعورية و النفسية.

و الرمز الأسطوري هو:" اتخاذ الأسطورة قالبا رمزيا يمكن فيه دراسة الشخصيات و الأحداث و المواقف الوهمية إلى شخصيات فأحداث و مواقف عصرية"[2]، ففي الرواية مثلا نجد استلهاما من التراث الأسطوري و هذا ما نجده عند الروائية الجزائرية أحلام مستغانمي في روايتها(فوضى الحواس)، فاستلهمت من الأسطورة سندريلا" لولا إنني تنبهت إلى مرور الوقت و اقتراب نهاية الفلم الذي سيفاجئني الضوء بعده، و يحرق شريط حلمي و يحولني كما في قصة سندريلا من سيدة المستحيل إلى امرأة عادية، تجلس في قاعة بائسة جوار رجل لا يستحق كل هذه الأحاسيس الجميلة التي خلقها داخلي".[3]

و استطاع الروائي طاهر وطار أن يخلق-في روايته(الحوت و القصر)- من علي الحوات رمزا إنسانيا على الرغم من إبعاده الأسطورية و التي شكلها ليس انعكاسا للواقع، فيقول واسيني الأعرج:" يتوصل إلى إيجاد العلاقة الرابطة بين الجماهير العريضة من خلال البناء الأسطوري الداخلي في روايته(الحوت و القصر)، فعلي الحوات ليس مجرد شخصية مؤطرت زمانيا و مكانيا بقدر ما هو بعدا شعبيا رمزيا، يمتزج مع حركة التاريخ حتى يصير هو التاريخ ذاته "[4]، واستلهم الروائي وطار القالب الأسطوري في روايته(الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي) المتمثل في عودة اوديسيوس الأسطورية، فهو يصف

[1] المرجع السابق ص99
[2] محمد فتوح احمد، المرجع السابق،ص288
[3] احلام مستغانمي، رواية فوض الحواس،ط،سنة 2007،ص57
[4] الاعرج وسيني، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر(بحث في الاصول التاريخية و كمالية للرواية الجزائرية، المؤسسية الوطنية للفنون)،دط،

المصاعب و الأهوال التي لقاها في رحلة عودته إلى المقام الزكي" أحسست لحظتها،إنني خرجت من واد غزير الماء قوي السيلان، من وسط كر وفر،....قررت أن لا انسحب حتى تتجلى المعركة، فالذين انسحبوا، لم يفطروا في انتشال جثث موتاهم، و أكيد أنهم سيعودون".[1]

فالروائي بارتداده إلى الماضي الأسطوري يستمد رؤية جديدة للواقع تمتد في الحاضر و تستشرف المستقبل، دون فقدان انسجامها و تلاحمها الممثلين في هويتها الأولى التي وردت فيها، "وطار عندما لجا إلى القالب الأسطوري و الصوفي فانه أراد التعبير عن عودة الإنسان الجزائري إلى حياة البدائية، رغم عيشه في العصر الحديث، الذي غيب الحوار و لجا إلى السيف، و لغة العنف و الدم، و كان الجزائر تتخبط في عالم الوهم و الخيال"،[2] الروائي وطار باستلهامه الأسطورة و توظيفها في هذه الرواية، فهو يأمل عودة المفكر و الإنسان الجزائري الذي تميز بالحكمة و رجاحة الرأي في جميع المواقف.

الرمز التاريخي:

الرمز التاريخي هو استدعاء و استلهام لأحداث و شخصيات و مواقف تاريخية و توظيفها داخل النص الأدبي و إعطائها إبعادا جديدة موحية بصورة رمزية، فالتاريخ يعد مصدرا للتجارب البشرية.

فنجد الطاهر وطار استدعى بعض الشخصيات التاريخية، ووظفها في الرواية مثل شخصية مالك بن نويرة عمر بن الخطاب خالد بن الوليد، ليعبر عن مدى تأسفه لما يحدث للأمة العربية و الجزائر بخاصة، من ضياع و خراب و دمار، فقد حمل الشخصية مواقف تتفق مع وجهة نظره اتجاه الواقع المرير،"جلس الطالب الأول قبالة الولي الطاهر، فبادره بالسؤال: ذكرني بما أسمتك به أمك....و لا ربما، مسا من جن الفيف"[3]، فالروائي هنا عاد إلى التاريخ الإسلامي، و استلهم منه الأحداث التاريخية ليعبر عن واقع الأمة العربية، و الوضع المأساوي في الجزائر.

[1] الطاهر وطار، رواية الولي الطاهر يعود الى مقامه الزكي، دار الجاحظية،دط، الجزائر،سنة 1999،ص108

[2] سعاد عبد الله العنزي، صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة دراسة نقدية، دار الفرشة، ط1، الجزائر سنة 1431، 2010م،ص288

[3] الطاهر وطار، المصدر السابق،ص76-77

الرمز الصوفي:

هو توظيف للألفاظ و إعطائها معاني جديدة و يرى السعيد بوقسطة أن التجربة الصوفية" تتسم بلغة رمزية زاخرة بتلك الألفاظ الحسية التي يلتمسون بها دلالات روحية متعالية من خلال تجاوز الدلالة اللغوية الأولى إلى مستوى دلالي آخر".[1]

فمثلا نجد استعمال ألفاظ كالخمرة و المرأة فهي تعبير عن أحوال و مواطن باطنية للصوفي، فيعبر عن ذلك في رموز لها دلالات روحية لا يفقه دلالتها الحقيقية ألا العارف بأبجديات التجربة الصوفية" و يلاحظ عند تحليل رمز المرأة في شعر الحب الصوفي كيف أمكن للصوفية أن يضايقوا بين الفيزيائي و الروحي بحيث التحم في شعرهم السماوي بالأرضي في تراكيب رمزية موحية، و كيف اشربوا رمز المرأة في أشعارهم دلالات لم تكن موجودة من قبل في شعر الغزل فاحشا كان أو عذريا أو عفيفا".[2]

و نجد في رواية(أولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي)، الروائي الطاهر وطار استعمل الرموز الصوفية مثل: الولي- المقام- الحضرة_ الخلوة- الكرامات- الحضرة الطبية- الطاهر..الخ.

فنجد مثلا" التحق بالمقام الزكي خلق كثير، تجلبهم البركات و الكرمات و حسن العبادة و الدعاء....باحثة عن دالتها في المقام الزكي"[3]، فنجد هنا توظيف للرمز الصوفي، مثل:الكرامات و المقام و هي التفضيلات التي اخصهم بها المولى عزوجل دون غيرهم من البشر، و المقام هو:" مقام العبد بين يدي الله عوزجل و بما يقوم به من مجاهدات و رياضة و عبادات و رطه ان لا يرتقي من مقام الى مقام اذا لم يستوفي احكام ذلك المقام".[4]

الرمز الديني:

و هي الرموز الماخوذة من القران الكريم و الكتب السماوية الاخرى، و من الاحاديث الدينية، و الرمز الديني يمنح النص ابعادا روحانية نفسية موغلة في الذات، مما ينتج عنه خلخلة لنمطية الايحاءات الخطابية [5]فنجد في رواية(الولي الطاهر يعود الى مقامة الزكي) لطاهر وطار استمداد للايات القرانية و الرموز الدينية مثل" انما تولو فثمة وجه الله"[6] و كذلك ايضا نجد توظيف الايات القرانية في قوله" قرا الفاتحة و سورة الاعلى و توقف عند

[1] السعيد بوسقطة، الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر،دط،الجزائر،سنة 1429ه،2008م،ص93
[2] عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، دار الاندلس دار الكندي،ط1،بيروت،سنة1987،ص132
[3] طاهر وطار،ص24
[4] رفيق العجم، موسوعة المصطلحات التصوف الاسلامي،ط1، لبنان،سنة1999، ص917
[5] السعيد بوسقطة، المرجع السابق ص45
[6] الطاهر وطار،ص12

الاية....في تذكر سورة اخر غير الفاتحة"[1]،فالروائي استلهم من القران الكريم الايات القرانية.

و نسجل مما سبق ان الرمز له انواع متنوعة و متعددة، فقد نوع المبدع في توظيفه للرموز فاحيانا يستعم ل الرموز الاسطورية التي هي متشعبت المناهل اغريقية و عربية قديمة، و احيانا يلجا المبدع الى الرموز التاريخية من اجل ربط الماضي بالحاضر و الاستفادة من التجارب السابقة، و ينهل حينا اخر من الرموز الصوفية التي تعبر عن اليقين و الوصول الى الحقيقة الالهية، و استلهم المبدع ايضا من الرموز الدينية من قصص الانبياء و من الايات القرائي، و من رموز الطبيعية ايضا ليعبر عن مشاعره و احاسيسه.

و نقسم الرمز الديني الى اقسام بحسب طبيعته في الرواية:

رموز الشخصيات:

لقد وظف الأديب العربي الشخصيات الدينية في روايته و إشعاره و من ابرز الشخصيات الدينية شخصيات الأنبياء و الرسل عليهم السلام: مثل يوسف، إبراهيم إسماعيل-أيوب...الخ.

فنجد في رواية الوطار" اللهم يا خافي الألطاف نجنا ممن نخاف كما بجيت فتى الفتيان إبراهيم الخليل ...خليفتك في أرضك"،[2] و من هذه القصة نستخلص مدى صبر سيدنا إسماعيل و مدى طاعة و تتبع سيدنا إبراهيم لأوامر المولى عز وجل.

رموز الأحداث:

يلجا الأديب إلى استحضار الحدث التاريخي الديني و خصوصا ما تعلق بتاريخنا العربي الإسلامي، بحيث يستحضرها بصيغ مختلفة شاحنا اياها بدلالات مختلفة و متنوعة جديدة حسب ما يستدعيه موقفه، و من الأحداث التاريخية التي استحضرها الكتاب في أعمالهم نجد مثلا: غزوات الرسول محمد صلى الله عليه و سلم، و الفتوحات الإسلامية...الخ

و في الرواية"...خاص بدر، خاض احدا،...و الظلال معدوم"، فالروائي هنا استحضر مجموعة من الأحداث التاريخية منها:فتح القسطنطينية، و مبايعة الأمير عبد القادر، و مقتل مالك بن نويرة، و ذكر هذه الأحداث التاريخية من اجل ربط الماضي بالحاضر، وربط التاريخ الإسلامي بواقع الجزائر أيام العشرية السوداء التي عاشتها.

[1] المصدر نفسه،ص12
[2] المصدر السابق،ص63

رموز المكان:

يعد المكان من مكونات الرمز عموما، و الرمز الديني خصوصا اذ يوظفه الكاتب الأديب في نصوصه سواء بدلالته العادية او يضفي عليه معاني جديدة بدلالات موحية حسب ما يقتضيه الموضوع، من الرموز الدينية المكانية نجد القدس- المدينة المنورة- المسجد الأقصى.

فمثل(نجد مدينة الجزائر تبدو من بعيد.....تدابير عاصفة)[1].

و توجد رموز أخرى كالرموز الخاصة باللباس(الحجاب و الجلباب) و رموز العدد مثل(واحد،اثنان،ثلاثة،سبعة)"كان الدوى قويا،إذا كان لانفجار عشرة قضبان مربوطة بسلك يوصل إلى مفجر يتحكم فيه عن بعد، هوى المنزل بطوابقه الثلاثة، و هوت معظم جدران المنازل القريبة منه أو المحاذية له"[2]، فهنا العدد يعبر عن بشاعة الجرائم الإرهابية ضد الأبرياء من المواطنين، و للإحصاء الحقيقي لمدى جرم القوات الإرهابية و كل هذا بمبرر الدين.

المبحث الثالث: مصادره.

الرموز متنوعة و متعددة و بالتالي تتنوع مصادر تشكلها، فالكاتب ينتقي مصادر رموزه من مختلف المعارف فيشكلها و يصوغها حسب حالته النفسية و ما يعبر عن أرائه، فيستلهم من التراث أحيانا ليعطي هذه الرموز دلالات و إيحاءات جديدة، و من بين المصادر التي يستقي منها الكاتب رموزه نجد:

مصادر تاريخية:

إن التاريخ هو عبارة عن تجارب إنسانية سابقة في زمان و مكان معين، فهو مصدر من مصادر الهام الكاتب، فالكاتب يستدعي و يستحضر الأحداث و الشخصيات التاريخية بذكاء ليوجهها حسب أرائه و أفكاره بطريقة رمزية غير مباشرة.

فالتاريخ مصدر مهم للإلهام الكاتب و يلجا إلى" معين التاريخ في عصور التردي و الإحباط، إذ يتوجه الفنان إلى التاريخ بحثا عن المثل الأعلى رغبة في التعويض العاطفي، ربما رهبة من وطأة زمن العجز الذي يحياه، و هربا إلى أحضان الماضي الذي قد يبدو مجيدا أو مثاليا بالقياس إلى الحاضر".[3]

[1] المصدر نفسه،ص145-147
[2] المصدر نفسه،ص103
[3] قاسم عبد قاسم، الشعر و التاريخ، مجلة فصول مج3 العدد 2، سنة 1983،ص236

فالكاتب الذكي هو الذي يستلهم الشخصيات و الأحداث التاريخية ليستعملها واجهة لتعبير عن أرائه دونما تصريح، فهو يقصد معاني عميقة لا يستطيع الكشف و التصريح بها خوفا من السلطة أو الاستعمار، فالكاتب يستلهم المصادر التاريخية و يعيد توظيفها في عمل فني يفجر فيه طاقاته الإيحائية فالأديب"يرى في الحقيقة التاريخية شيئا أشبه بالهيكل العظمي فيكسوها بخياله الفني لحما و ينفخ فيها من روحه الإبداعية. فإذا الحدث التاريخي قد

استوي كائنا حيا , جاءنا عبر العصور ، ليس على صورته التاريخية الدقيقة ولكن في الإطار العام للحقيقة التاريخية ، فإذا التاريخ بشخوصه وإحداثه قد صار يعيشان في حاضرنا".[1]

فالكاتب يستمد من مصادر التاريخ ما شاء، و يصغي عليها صبغته الأدبية دون الالتزام بالنقل الحرفي، من اجل الكشف عن الواقع و همومه الوطنية.

فالروائي طاهر وطار في روايته(الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي)، استلهم الحادثة و اختلاف(أبا بكر الصديق) و(عمر بن الخطاب) رضي الله عنهم بشان ذلك، ليعبر عن واقع الجزائر في فترة التسعينات و الصراع الداخلي الواقع، لقد جمع الروائي بين النص القديم و النص الحديث عن طريق استدعاء الحدث التاريخي و الشخصيات و نقل الحكاية التاريخية على لسان الراوي فيقول"قال أبو قتادة:فجئته فقلت:أقاتل أنت هؤلاء القوم؟قال نعم،قلت،و الله ما يحل لك قتلهم، و لقد اتقونا بالإسلام،فما عليهم من سبيل و لا أتابعك على قتلهم...قال أو قتادة.فتسرعت حتى قدمت على أبي بكر فأخبرته الخبر،و عظمت عليه الشأن، فاشتد في ذلك عمر، و قال ارجم خالدا، فانه قد استحل ذلك،فقال أبو بكر، و الله لا افعل إن كان خالد تأول امرأ فاخط".[2]

فالروائي يصور لنا الحرب الدموية في الجزائر في زمن التسعينات و التي راح ضحيتها الكثير من شباب الجزائر، و أطفال و شيوخ، و التي لا مبرر لها، فقط من اجل إطماع سياسة، مشرعين القتل باسم الدين.

[1] المرجع السابق،ص236
[2] الطاهر وطار،المرجع السابق،ص129

مصادر دينية:

إن الكاتب يلجا إلى المصادر الدينية لما لها من تأثير على النفوس الإنسانية فالكاتب الذكي هو الذي يستلهم من المصادر الديني ليعبر عن أفكاره و تجاربه بصورة فنية رمزية، فالدين يعتبر من الركائز التي يعتمدها الكاتب العربي و الإسلامي،فالأدباء و الشعراء يستهلون رموزهم من المصادر الإسلامية مثل القصص الأنبياء و الآيات القرآنية و الحديث النبوي الشريف.

و الرواية الجزائرية"الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي) للطاهر وطار مليئة بالرموز الدينية مثل الزكاة-الصيام-و المسجد، و ذكر الآيات القرآنية مثل:قراءة سورة الفاتحة و أية الكرسي.الخ.

مصادر من التراث الشعبي:

التراث الشعبي هو مجموعة من الحكايات و الحكم و الأمثال و الأغاني الشعبية و العادات و التقاليد، و تجارب و خبرات الإنسان العميقة في الحياة.فالكاتب يستخدم الأبطال و الحكايات و الأمثال الشعبية للتعبير عن أفكاره بدلالات جديدة،فالتراث هو امتداد الماضي و الحاضر.

مصادر طبيعية:

المبدع يختار عناصر رموزه من مختلف الحقول المعرفية الطبيعية، فالكاتب يختار من الطبيعة ما يشاء ليسقط عليها حالته الشعورية و يعبر في إيحاءات رمزية عن المسكون عنه، فعناصر الطبيعية يصبح لها مدلول و معنى جديد حسب استعمال الكاتب، فمثلا نجد بعض الأدباء يستعملون لفظه الأرض مرادف للوطن، و الأم،و الشمس،و الشجر و الليل و الزلزال و الطوفان...الخ،فالطبيعة حافلة بالعناصر المختلفة فالكاتب"يختار ما يتجاوب مع انفعالاته و تجارب و يتوافق مع رؤيته و فكرته بحيث تحدد دلالاتها وفقا للسياق الموظفة فيه، و المنبثة في بنيته".[1]

[1]جميل ابراهيم احمد كلاب، الرمز في القصة الفلسطينية القصيرة في الارض المحتلة(1967-1987)رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية غزة 2004-2005،ص139

مصادر التراث الأدبي:

و هنا الكاتب يستدعي الشخصيات الأدبية التراثية ليوظفها في نصوصه حسب ما تقتضيه حالته الشعورية، و من الشخصيات الأدبية التراثية نجد:النابعة الذبياني و الشفري و حاتم الطائي....

المبحث الرابع:خصائصه.

فاعلية الرمز الديني(الإسلامي) في الرواية : إن الكثير من دارسي الأدب العربي ؤيبد ون حديثهم عن الرمز- عادة- بذكر الإشارات التاريخية والأسطورية التي ينتقيها الشاعر أو الروائي من تراث أمته ومن تاريخها الحافل بالبطولات، أو من الميثولوجيا العالمية، فيستعيرها من سياقها في الماضي ويدخلها في متنه الحكائي تصريحا أم تلميحا، لفظا أو معنى ويحملها في ذلك السياق دلالات جديدة ومعاني أخرى ومواقف معاصرة تضاف إلى ثراء الدلالة الأصلية في التراث و لربما تناظرت الدلالتان القديمة والحديثة في السياق الجديد إلى حد التنافر أو التناظر أو التعاكس . فيشف هذا الرمز التاريخي عن غايات بعيدة بحيث يعبر عن تجربة إنسانية واسعة، حاضرة وأزلية بحسب قدرة الكاتب التعبيرية وقدرته البيانية على صهر رموزه ضمن سياق التجربة الكلية لأمته ولأن حاجة السياق إلى دعوة مثل ذلك الرمز الديني التاريخي تكون من أجل صنع وحدة الحدث، واتحاد الموقف في الماضي بالموقف في الحاضر وتكثيف عناصر الرمز أو اختراقه في نقطة تعد قلب الحدث في النص.

خصائصه .

يتميز الرمز بمجموعة من الخصائص ، و إذا ما وظفها الأديب في علمه يكون قد أنتج عملا أديبا منمازا، و بذلك يصور فيها أحاسيسه و مشاعره و أفكاره ليوصلها إلى القارئ مبتغي بذلك التأثير فيه، و من هذه الخصائص:

الإيحاء:

إن الإيحاء ركن أساسي لبناء الرمز و هو يحمل دلالات ضمنية غير مباشرة دون ما التصريح" الإيحاء أساس الرمز، و الإيحاء ضد التقرير المباشر للأفكار و العواطف"،[1] فكثيرا ما استعمل الشعراء و الأدبي الرمز في صور إيحائية غير مباشرة دون ما تصريح مما يحمل القارئ على الفهم و التأويل و البحث عن دلالة هذه الرموز الإيحائية.

[1]محمد احمد فتوح، المرجع السابق ص300

الغموض:

مثلت الرمزية البذور الأولى لظهور الغموض و هذا بفضل رائد الرمزية(رامبوا)فكان هدفه خلق شعر قابل للقراءات الجديدة و التأويلات المتعددة، و الغموض الذي دعت إليه الرمزية هو الذي يخلق اضطراب داخلي للشعور يجذب المتلقي و يدفعه إلى التأمل و التأويل الذي يوصله إلى فكرة اجدى و انفع، فرامبو يدعو إلى الغموض الذي يخلق جو خيالي عجيب.[1]

الموسيقى:

استفادت الرمزية من المجالات المعرفية الأخرى و خاصة الموسيقية و ذلك باستغلال التناغم بين الحروف و المقاطع الصوتية المعبرة عن الجو النفسي و الانفعالات و التجارب الشعرية للمبدع و نقلها إلى القارئ، بما تحدثه من إيحاءات لذا توطدت العلاقة بين الإيحاء و الموسيقى لما تملكه هذه الأخيرة من خلق أجواء موحية و مؤثرة و تعتبر الموسيقى اقرب إلى الدلالات اللغوية النفسية في سيولة أنغامها و هي المنشودة لتوليد الإيحاء النفسي.

ترسل الحواس

ظهرت ظاهرة ترسل الحواس مع مؤسس المدرسة الرمزية الغربية شارل بودلير الذي أعطى معنى للرمزية و ذلك بتحطيم العلاقات الطبيعية المألوفة لنظام اللغة و إكسابها نظاما جديدا قائما على علاقات جديدة غير مألوفة، و هذا ما نجده في(قصيدة المراسلات)لبودلير، حيث دخل قلب العطر و لمس روحه المتجلية، فالشاعر قوض حاسة الشم و استبدلها بحاسة اللمس، فبودلير أعطى للغة معاني جديدة من خلال تقويض و تراسل الحواس و أبدل بين وظائف الحواس في نص شعري منماز يجذب القارئ و يدفعه إلى البحث في الحقيقة هذا الرمز و هذا الاختراق للغة يؤدي إلى تأويلات جديدة.[2]

فهذه الخصائص هي التي تشكل الصورة الرمزية و تجعل من العمل الأدبي أكثر أدبية، و بالتالي أكثر مقروئية للدراسات الحديثة التي تبحث عن حقيقته، و تحاول الغوص في أغواره للوصول إلى أفكار و مشاعر المبدع و الأشياء المسكوت عنها و التي لم يصرح بها المبدع، و جاء بها في لغة رمزية غير عادية.

[1] ينظر، مسعد بن عبد العطاوي، الغموض في الشعر العربي،ط2،سنة1420ه،ص217
[2] ينظر،جميل ابراهيم احمد كلاب، المرجع نفسه،ص26

الفصل الثانـي

1- أنواع الرمز الديني في الرواية و طرق توظيفه و آليات تأويله.

2- المبحث الأول: تقديم الرواية.

3- المبحث الثاني: أنواع الرمز الديني في الرواية.

4- المبحث الثالث: طرق توظيفه.

5- المبحث الرابع: آليات تأويله.

6- المبحث الخامس : تجليات الرمز في الرواية .

المبحث الأول : تقديم الرواية .

توطئة :

بعد أن عرفت كتابات الطاهر وطار بأنها صعبة الانفتاح على متلقيها : ما لم يكون له زاد معرفي واسع كان لابد لنا أن نعرج بكم إلى ملخص بسيط للرواية قصد اطلاعكم على مضمونها .

لقد حاول الروائي الطاهر وطار من خلال روايته التي بين أيدينا "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" . أن يصور لنا الأوضاع السياسية والاجتماعية التي الت إليها البلاد العربية عامة والجزائر خاصة بعد الاستقلال مرورا بالعشرية السوداء التي تركت أثرا واضحا في مخيلته ومنعرجا بارزا في شخصه وكتاباته طابعا إياها بطابع النزعة الصوفية التي كانت تسير في عروقه والتي تتضح جليا في قوله : "ان الفنان في يقرا التاريخ ومضة ، بل حالة بالتغيير الصوفي ، ولربما لهذا السبب كانت الشخصية الرئيسة في الرواية ، صوفية ، تعيش حالات تتجسد في حالة واحدة"[1]. محاولا بذلك لف القارئ يمنة ويسرة إلى أن يصل به إلى بر الأمان حيث يضع حدا لكل معاناة وماساة ، وذلك من خلال رحلة الولي الطاهر وعودته الى مقامه الزكي , التي أبدع الروائي في رصد أحداثها ووقائعها حيث قدمها للقارئ على ثماني {08 } مراحل او محطات وهي :

01 . تحليق حر : من ص 11 .....28 .

02 . العلو فوق السحاب : من ص 29 .....66 .

03 . السبهللة : من ص 67 .....93 .

04 . في البداية كان الإقلاع : من ص 94 .....174 .

05 . محاولة الهبوط الأول : .....ص 184 .

06 . محاولة الهبوط الثاني : من ص 149 .....152 .

07 . محاولة الهبوط الأخرى : من ص 153 .....155 .

08 . هبوط الاضطراري : ..... ص 156 .

وقد تضمنت الرواية أحداث ووقائع تارخية جرت في فجر الإسلام "حادثة مقتل مالك بن نويرة " والخلاف الذي جرى كماعرج إليها في مقدمة الرواية في قوله : "المهم اتكات في هذا العمل على حال وقف أمامها خلفيتان ، لاتقاس في نزاهتهما متضادين .

[1] الطاهر وطار،" المصدر السابق ص 09

لمالك بن النويرة ، ففي حين طالب عمر بن الخطاب رضي الله عنه برجم خالد ، وهذا موقف مبدئي في منتهي الصرامة والقسوة ، قال ابوبكر رضي الله عبه ، لقد اجتهد خالد ... وخلاصته انه يشك في إصابته ، فله اجر واحد " [1]. ليجعلها شهادة حية على ماجرى في العشرية السوداء بأرض الجزائر وما يجري من جرائم بشعة إلى ذلك الوقت في كافة البلاد العربية وما لازمها من تحولات متسارعة على مستى الميدان السياسي والاقتصادي ويتضح لنا ذلك في قوله : "إن هذه الرواية رغم ما فيها من تجريد ومن سريالية هي عمل واقعي ، يتناول حركة النهضة الإسلامية بكل تجاويفها وبكل اتجاهاتها ، وأساليبها أيضا" .

وقد صور لنا كل هذا و ذاك في رحلة روحانية للولي الطاهر الذي يبحث عن مقامه الزكي في الفيف اين يريد أن ينشئ نسلا جديدا بعيدا عن الوباء الذي أصاب الأمة،برمتها ف"لم يفرق بين الولد و البنت، بين المرأة و الرجل يتغير المظهر الخارجي أولا، بتغير اللباس،الذكر ينتزع العمامة و اللحية و يقمط نفسه في اردية ضيقة تجعله أشبه ما يكون بتيس أو بأي حيوان أخر يشبهه،المرأة تحسر رأسها بعد أن تصبغ شعرها"....تأكل كما الرجل في الشارع، تدخن كما الرجل في الشارع و في غير الشارع"،و من ثم ينتقل بنا إلى ما جرى له في غيبته حين اختفى باب المقام."ووجد نفسه عرض جبال لا يعرفها....وسط قوم على رؤوسهم قلنسوات من صوف مزركش، بعضه ابيض و اسود و بعضه تتخلله ألوان تختلف....لم يفهم من لغتهم و مما هم يفعلون سوى إطلاق الرصاص على أناس في الطرف الأخر من الوادي لهم نفس القلنسوات و نفس....و لربها تفوح منهم نفس رائحة المسك".و"كيف تقرر وقف إطلاق النار بعد أن عرفوا انه الولي الطاهر"،كما تطرق بعدها إلى سرد أم متمم، "و التي الحم نفسه فيها مصرحا بضرورة التسليم في صدق إسلام مالك بن نويرة تبعا لرأي عمر بن الخطاب".[2]

كما تطرق بعدها إلى ما جرى بينه و بين المريدات اللواتي تقمصن شخصية أم متمم و المريدين الذين تقمصوا شخصية مالك بن نويرة و الأحداث التي عاشها مع بلارة الشخصية الغامضة التي لم يدر حقيقتها أهي انس أم جان؟و ما طريقة للخلاص منها بعد أن حذرته من سفك دمها"الآن اعرف ما إذا كنت انسية أم لا؟أحذرك

[1] المصدر السابق،ص9
[2] المصدر نفسه،ص53

يا مولاي من سفك دمي، ستلحقك بلوى البحث عني...ستلحقك بلوى غوص غمار الحروب ...ستلحقك بلوى حز الرؤوس و خنق الأطفال....و حرق الأحياء..."[1].و منها ينتقل إلى سرد أحداث وقعت في الجزائر حيث الاستغاثات تتعالى لكن دون جدوى و في الصفحات الأخيرة بين الفينة و الأخرى يعاود الحديث عن مقتل مالك بن نويرة و ما أثارته من جدل بين الخليفتين عمر بن الخطاب و أبو بكر الصديق ليجعله توطئة لظهور الإرهاب و كذا التطرف السياسي في الجزائر.

المبحث الثاني:أنواع الرمز الديني في الرواية

نظرا لتغلل الروح الصوفية في شخص الروائي الطاهر وطار فقد وظف جملة من الرموز الدينية ضمن دلالات متعددة و تأويلات مختلفة نذكر منها:

الرمز الشخصي:لقد استضاف الطاهر وطار جملة من الشخصيات التاريخية البارزة التي سعى في انتقائها للتعبير عن مقصده و مبتغاه في روايته، و التي نذكر منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر:

مالك بن نويرة"حياة مالك بن نويرة يا فتى الفتيان..."

عمر بن الخطاب"اللهم ابعث فينا عمر بن الخطاب و عمر بن العاص..."

الضحاك بن سفيان"....عكرمة و حامية بن سبيع الاسدي و الضحاك بنسفيان.."

أبو بكر الصديق"...و قال:ارجم خالدا،فانه قد استحل ذلك ،فقال أبو بكر:و الله لا افعل إن كان خالدا تأويل أمرا فاخطاه"[2].

[1] المصدر السابق،ص153
[2] المصدر نفسه،ص129

كلها شخصيات تاريخية استدعاها وطار في رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" لإثارة حادثة قتل مالك بن نويرة والخلاف الذي جرى بين عمر بن الخطاب وأبو بكر الصديق حول الحكم على قاتله خالد بن الوليد فعمر بن الخطاب رأى أن القتل العمد يستوجب القصاص ، استنادا إلى الجملة من النصوص الدالة على ذلك كآية القصاص وحديث : "لايحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث .....والنفس بالنفس ...." .أما أبو بكر الصديق فرأى انه من باب الاجتهاد أي أن خالدا اجتهد واخطأ فله أجرا واحد ، وسبب إثارته لتلك الحادث هو ان الراوي رأى أن ما يجري في العالم العربي اليوم من انتشار للفتنة والقتل إنما هو امتداد لفعلة خالد بن وليد .

الرز العددي :لقد تناول الراوي مجموعة من الإعداد ، وذلك لما لها من خصوصية عند العامة (في عداتهم وتقليدهم ومعتقداتهم)وعموما ، وعند الصوفية خصوصا، ولما تحمله هذه الإعداد من معاني العموم والخصوص، التبعيض والتركيب، القلة والكثرة ....إلى غير ذلك من قيم رمزية وتأويلات صوفية لكل عدد المكررة في الرواية :

الواحد "واحد ...اثنان ....ثلاثة ....خمسة وعشرون....ثلاثة وثلاثون.....ثمانية .[1]

اثنان "..... واحد اثنان ....ثلاثة ...وثلاثة وثلاثون ....سبعون ..ثمانية وتسعون ".[2]

ثلاثة ".....هوى المنزل بطوابقه الثلاثة ....." .[3]

سبعة "....واحد اثنان . ثلاثة .....سبعة ...تسعة . لن اكملة العشرة , نار ....نار ."

الرمز المكاني : إن استدعاء الشخصيات غير كافي لبناء عمل روائي مالم ترتبط بأمكنة وأزمنة تنسج من خلالها هذه الشخصيات الوقائع والأحداث المعبرة والهادفة , وعليه فقد اختار الطاهر العديد من الأمكنة ذات الدلالة الدينية والنزعة الصوفية والتي من بينها :

المسجد "جمهور من المصلين بمسجد الخليل .....[4]"

المعوذات و أية الكرسي"وجمع جلبابه و نهض ينفضه من الرمل و مما قد يكون علق به وتلا الفاتحة و المعوذتين و أية الكرسي و راح يتنادى بأعلى صوته".[5]

[1] الطاهر وطار،"الولي الطاهر يعود الى مقامه الزكي"ص17
[2] المصدر نفسه،ص17
[3] المصدر نفسه،103
[4] المصدر نفسه،ص130
[5] المصدر نفسه،ص137

الدعاء:"التحق بالمقام الزكي خلق كثيرا تجلبهم البركات و الكرمات حسن العبادة و الدعاء...".[1]

فالحضور القوي لسورة الفاتحة و تكرارها يعود لأجل حمد الله و طلب الهداية منه، و أما تركيزه على الآية (سيذكر من يخشى و يتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها و لا يحيى)[2]من سورة الأعلى كان الولي الطاهر يخاف أن يكون من الأشقياء فيواجه مصيرهم، كما يخشى فقدان ذاكرته مرة أخرى فيمحى القران من صدره.

و نستنتج أن كل هذه الرموز سواء أكانت مجموعة أم منفردة توحي بان الراوي استحضرها في روايته للدلالة على أن الولي الطاهر بلغ بورعه و زهده أعلى المراتب و بذلك حصلت له المكرمات،و من ذلك نتوصل إلى استدراجها في الرواية دليل على تأثر الراوي بالإرث الصوفي.

[1] المصدر السابق،ص96
[2] سورة الاعلى الاية 9

المبحث الثالث: طرق توظيفه للرمز الديني في الرواية.

من خلال قراءتنا لهذه الرواية لمسنا استعمال الراوي(الطاهر وطار) للرمز الديني بكثرة،و الذي نفسره بمدى تأثره بالنزعة الصوفية التي بصم بها روايته ككل،و رواية"الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي"و مكملتها"الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء"بشكل اخص[1].

و ما يبرر قولنا هذا هو انتشار جملة من الرموز في بداية الرواية،مثل:"الولي الطاهر-العضباء-الركعتين-القبلة-طوابقه السبعة".الصومعة-اللون الرمادي-العضباء-الولي الطاهر-مقامه الزكي"،[2]و غيرها الكثير.

كما نلاحظ اكتساحا كبيرا لهذه الرموز و غيرها وسط الرواية،مثل:"العضباء-الركعتين-الولي الطاهر-الثالث-المقام الزكي-الإمام احمد-ابن تيمية"[3].و أيضا:"الحضرة-الولي الطاهر-المقام الزكي- العضباء"،و كذا"مالك بن نويرة-خالد بن الوليد-الولي-أم متمم"[4].

و يتواصل استعماله لمختلف أنواع الرموز الدينية في هذه الرواية حتى آخر صفحتها مثل:"الولي الطاهر-اللهم-الواحد- المشرقان-المغربان- ألف سنة-اثنان-ثلاثة"،و كذلك"الولي الطاهر-ام متمم- مسيلمة-بلارة".[5]

و قد قدم الطاهر وطار روايته هذه في قالب السرد و ما يلازمه من وصف و حوار،فهو بذلك يسرد وقائع حدثت في زمن مضى كمقتل مالك بن نويرة،و أخرى وقت أثناء غيته التي لا يدري كم دامت؟كقوله:"ثم سقد عند أرجل العضباء يتخبط مصروعا مرفوعا السبابة يتلو الشهادة،وجد نفسه عرض جبال لا يعرفها، تتخللها و ديان غزيرة المياه...وسط قوم على رؤوسهم قلنسوات....لم يفهم من لغتهم و مما هم يفعلون سو إطلاق الرصاص على أناس في الطرف الأخر من الوادي...حمى الوطيس و اشتد....كبر الجميع و لغطو بلغة غير

[1] الطاهر وطار،المصدر السابق ص11
[2] المصدر نفسه،ص15
[3] المصدر نفسه،ص64،65
[4] المصدر نفسه،ص77
[5] المصدر نفسه،ص152-153

مفهومة ثم تسابقوا يسلمون على رأس الولي الطاهر و يسألونه من يكون؟و من أين جاء؟و من أرسله؟كما يسرد لنا وقائع عاشها هو بنفسه ابان العشرية السوداء"ظاهرة الإرهاب"و منه قول السارد:"منذ أشهر بدأت الشكوك تحوم حول كل امرئ،حول كل حي،حول كل قرية و مدينة،حول بعضنا...ينبغي المراهنة على الرعب...إذا لم تفتحوا الباب الهبنا فيكم النار،لقد صببنا البنزين...هوى الفأس على المائدة و على من تحتها...هوى الساطور يقسم الفأس...وقع الطفل على الأرض...توقفت الحياة في هذا المنزل...".[1]

كما وظف الوصف الذي يعتبر من أهم وسائل التعبير القصصي والروائي،فهو"أداة لإظهار ملامح الأشخاص الخارجية المرتبطة بأحوالهم الداخلية،كما أنها تضفي على الأحداث الجزئية التفاصيل لتمنحها صفة الواقعية و تظهرها للعيان و توضحها للأذهان".[2]فمثلا نجده يصف بلارة بأنها" بيضاء مستديرة الوجه،عيناها كبيراتان كالحتا السواد،فمها صغير مستدير مكتنز الشفتين،انفها الأفطس يظهر على ملامحها مسحة هرة أو لبؤة "[3]فهنا يصف بلارة وصفا خارجيا كما يصف سلوكها بالشجاعة من خلال قوله:"لم تنتظر أن يؤذن لها لا بالسفور و لا بالجلوس،كما نجده يصفها في المواضع أخرى ب"الفتنة الامازيغية في قوله:"بلارة الفتنة الامازيغية التي لم تكن ساحرة لا و لم تكن جنية"

ووصفه للولي الطاهر في قوله:"اسمر اللون مستطيل الوجه مقوس الأنف..."ووصفه لأول الذين وجه نفسه وسطه."قوم على رؤوسهم قلنسوات من صوف مزركش بعض ابيض و اسود....يرتدون جلابيب رمادية...بالإضافة إلى وصف الأمكنة و الأحداث التي جرت فيها،كوصفه لمدينة الجزائر بصورة واضحة و مركزة ليقترب من الواقع فيتعدى بذلك الوظيفة الجمالية للوصف ليصبح بذلك ملائما للنقد و تحليل للواقع،"فالراوي عندما يصف لنا ملهى أو حانة أو أي شيء آخر فهو يعرض أمامنا واقعا محسوسا له انعكاسات على الشخصيات و الرأي الذي يتبناه يقول السارد:"مدينة الجزائر،تبدو من بعيد،نور يتوهج نحو الأعلى،و لا احد

[1] المصدر نفسه،ص30-31
[2] المصدر السابق،ص100-101
[3] ايليا الحاوي،في النقد و الادب،الادب المعاصر تطور القصيدة-مقطوعات من الادباء المعاصرين دار الكتاب الناني،ط2،لبنان، سنة 1986،ج4،ص140

يعلم عما تنام عليه من نواقض الوضوء،و من تدابير عاصفة....من فوق تبدو ملهى كبيرا من ملاهي تايوان،لكنه خاو إلا من سرادق لفرقة تأبى الظهور...لكنها في العمق و في أسفل الملهى الكبير هي كهف مدلهم لا أخر لطوله،و لا نهاية لعرضه..."[1].ووصفه للمقام الزكي الذي شيده للفرار من الوباء الذي أصاب المدينة،يقول في ذلك:"الطوابق هاهي سبعة بتمامها و كمالها،طابق الزوار الذي ينفتح على هالباب الكبير في الأسفل بجناحيه،جناح للرجال و جناح للنساء،و المقصورة التي تتوسطها،....الطابق السابع،خلوتي و طريقي إلى حبيبي"[2].فالسارد قد وصف المقام وصفا دقيقا يجعل القارئ يتجول بداخله و يعرفه حق المعرفة.

و يصور ذلك كله في احدث اعتمد فيها على سرعة تنقل عبر الزمن دون إهمال الوصف،كحادثة مقتل مالك بن نويرة،يقول السارد:"بعض الذكور اهتم بمالك الشاعر و هل حفظ الرواية شعره أم تجاهلوه....بعضهم اهتم بإسلامه...هل يمكن الشك في إسلام مالك إلى درجة قتله؟بعضهم اهتم بخالد بن الوليد رضوان الله عليه، وراح يتساءل عما لو نفذ مطلب عمر بن الخطاب و أقيم عليه الحد...."[3]

و مما نلاحظ تجسد الوصف في الأدعية خلال وقفات زمنية منها قوله:"ياخافي الألطاف نجنا مما نخاف"،"اللهم لقد بلغ الذل فينا مداه".[4]

و من خلال وقوف على مواطن استعمال هذا الأسلوب في روايته اتضح ان اهتمامه بالوصف له مقصد جليل يتمثل في شد القارئ إلى إتمام القراءة و معايشة الوقائع و الأحداث خاصة و انه أضفى عليه الأسلوب الحواري الذي يلائم هذا النوع من الكتابات حواره مع البلارة:

"ماذا حدث لك البارحة؟

أولا تعلم يا مولاي؟

و كيف لي أن اعلم؟و أنا كنت في الحضرة،ثم إن الأبواب موصدة دونكن"[5].

[1] المصدر السابق،ص97
[2] المصدر السابق،ص21
[3] المصدر نفسه،ص48
[4] المصدر نفسه،ص69
[5] المصدر نفسه،ص69

و حواره مع المريدين و المريدات:

"يا أخوات كيف يعقل، أنكن أرسلتن كلكن رسالة ثم لا نجد في العد سوى مائتين؟أين ذهبت الرسالة مائتان و واحد؟

لعل اثنتين اشتركا في رسالة واحدة.

فكرت في ذلك،لكن لم نجد دليلا عليه،ثم لماذا لم تتكلم نفس البنت.

لكن لا احد تكلم منا يا نولانا، لماذا نتكلم دون أن يطلب منا ذلك؟.[1]

و قد جاء هذا الحوار بعدما جمع الولي الطاهر الماردات لمعرفة لماذا بعثن له بالرسائل، و كيف أن الرسائل جاءت ناقصة، لم يجد الحل فكان يسمع نفس الصوت يرد عليه..

و مما أضفى رونقا جماليا على هذه الرواية"انتقال الولي الطاهر في المكان و الزمان جعل معقولية المشهد الدرامي يأخذ منحى فنتازيا يشتغل على إبعاد يوتوبية متميزة ترمي بالعجائبية نحو مواصفات متجذرة في عالم(اللامعقول) قصد تشريح الواقع ووصفه".[2]

فوضع الرواية في مثل هذه الحالات السردية (ماض،حاضر،واقع،خيال،تجريد،واقعية...)تمكن القارئ من توسيع دائرة التأويل التاريخي لعناصر الأزمة الوطنية،فكان هذا المد الغرائي في صناعة الكون المتخيل وفق رؤية تجريدية موحدة تستحضرها باستمرار كثرة الفصول و الحلقات، لان الإمكانات الجمالية التي تؤطرها التنويعات السردية جعلت الولي الطاهر شخصية غير واضحة للمعالم،إذ تأخذه حالات الذهول و الغياب إلى مواقف و محطات تنعدم فيها تباشير الواقع،...و هذا ما جعل المقال يتجاوز المدلول المادي للمكان، و يصبح حالة و مطلبا من الأشواق النفسية.

[1] المصدر السابق،ص38

[2] عبد الرزاق بن دحمان،"الرؤية التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة"،روايات الطاهر وطار انموذجا"-رسالة دكتوراه كلية الادب و اللغات جامعة الحاج لخضر باتنة،سنة 1433ه-1434ه(2012-2013)،ص177

ولما كان الطاهر وطار من ابرز الروائيين الجزائريين المهتمين بالجانب (الواقع) السياسي المعاش ،كان من مؤسسي التجريب الروائي ، الذي هو في الحقيقة "كتابة تشغل علي بيانات الحكي من سرد ووصف وفضاء وزمان وشخصيات بوعي جمالي جديد إبداعي ، خلاق ولعل الروائي يعي بل يقصد هذا النوع من الكتابة حيث يجعل روايته في حالة تفكير في نفسها وهي تمارس الكتابة من خلال ما يعبر عنه السارد .....مما ينتج عنه خطاب نقدي ."[1]

فهو بذلك يعبر عن قضية سياسية "بطلها يتحرك فنيا في إطار قضية إيديولوجية ، قد يقدر على حلها أو يخفق أي انه يستطيع أن يناضل عن عقيدته أو يسقط صريعا دونها"[2] ، وهذا ما صوره لنا الطاهر وطار مع بطل روايته الولي الطاهر الذي يسعى جاهدا إلى إنقاذ اكبر عدد من الوباء الذي أصاب الكثير والكثير ، وهو في صراع مع الماضي والحاضر عله يجد ما يساعد على شق طريقه للدخول إلى مقامه الزكي .

فمن خلال طرحه السياسي لروايته فقد اختار أن يكون بطل روايته ما يسما بالبطل السلبي أو البطل الضد وهو كما يعرفه طه وادي : "البطل الضد هذه الشخصية باعتبارها معبرة عن نوع من الايدولوجيا ، تقف على نقيض تام من الشخصية السابقة ، فهي حاملة لكثير من أنواع السلوك و الفكر التي يرفضها الكاتب نفسه و يريد أن يفضحها و يعريها من اجل شعب النموذج الذي تمثله،...أو يرفضها على الأقل من منظور سياسي تحضيري،يهدف إلى تنوير القارئ و تحميسه للاقتناع بموقف الكاتب السياسي."[3]

و هذا ما نجده منطبقا تماما على شخصية الولي الطاهر،فالسارد من خلال هذه الشخصية يسرد أحداث و وقائع و يصفها وصفا دقيقا مع اختيار دقيق للأزمنة قصد رفع الهمم للتغيير المأمول، إذ انه من خلال هذه الشخصية ينقض الوضع الراهن(الخوف-اللاامن-القتل..)و يسعى إلى تغييره و إيجاد البديل المنتظر.

فما يمكن قوله في هذا الصدد هو أن الطاهر وطار قام بتصوير دقيق و مفصلا لواقع مأساوي مدمر قضى على معاني الحياة في الجزائر،مما جعل شعبها يعيش في ظلام دامس،يخشى على نفسه من الخروج(قام بنسج كذبة و صدقها) فانتكست همه و خارت قواه و رضي بحياة الذل و الهوان.فأراد من خلال طرحه هذا أن يوقظ

[1] كريمة غيتري،تداخل الانواع الادبية في الرواية العربية المعاصرة قراءة في نماذج رسالة دكتوراه،كلية الادب العربي جامعة ابي بكر بلقايد،تلمسان،2016-2017ص75

[2] طه وادي،ادبيات الرواية السياسية،المصرية العالمية للنشر لونجمان،دط،ص7

[3] طه وادي،المرجع السابق،ص237-238

الشعب من غيبته و أن يعيد إليه ثقته بنفسه انفض غبار اليأس و شحن الهمم للتفكير بغد واعد لابد من سطوع نور شمسه، و ذلك من خلال الوقائع و الأحداث التي عرضها لنا في أزمنة و أمكنة و شخصيات مختلفة،و نسيج بين الماضي و الحاضر،بين الواقع و الخيال،بين المعقول و اللامعقول،ليجعل المتلقي يعيش الأحداث المريرة،و هو في نفس الوقت يعيش مغامرات تحز في نفسه و تجعله يرصد الوضع الراهن و يسعي إلى تغييره.

المبحث الرابع:آليات تأويله:

المفهوم اللغوي للتأويل:

إن المتصفح لمعاجم اللغة العربية يجد معان عديدة للتأويل أهمها:الانصراف،و الرجوع،و التفسير فنجد في لسان العرب:"أول الكلام و تأويله:دبره و قدره.و أوله:فسره و قوله عز وجل و أما يأتهم تأويله....و قال ابن الأثير:هو من ال الشيء يؤول إلى كذا أي رجع و صار إليه و المراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إليه دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ...و أما التأويل فهو تفعيل من أول يؤول تأويلا و ثلاثية ال يؤول أي رجع و عاد.التأول و التأويل تفسير الكلام الذي تختلف معانيه و لا يصح ألا ببيان غير لفظه."[1]

المفهوم الاصطلاحي للتأويل:

تعددت و تنوعت مفاهيم التأويل، فالتأويل هو:إخراج اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية و هذا ما يؤكده ابن رشد بقوله:"التأويل إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخل ذلك بعادة لسان العرب في التجوز."[2]

آليات التأويل:

ارتبط مصطلح التأويل في التراث الأدبي بفعل القراءة للنص الأدبي بغرض فهمه و معرفة مضمونه.

[1]ابن منظور،لسان العرب،مج الاول،ص131

[2]محمد بن احمد بن رشد، فصل المقال فيما بين الحكمة و الشريعة من الاتصال، طبعة القاهرة 1935 سنة،ص16، نقلا عن فتحي بوخالفة، شعرية القراءة و التاويل في الرواية الحديثة، عالم الكتب الحديثة اربد-الاردن،ط1، 1431 سنة-2010،ص19

و لا تكمن عملية التأويل في إعطاء النص معنى إنما تكمن في تجاوز ذلك إلى عملية فهم النص على انه نص متعدد المعاني و المفاهيم،و القراءة لا ترتبط بالنص فقط و إنما تتجاوزه إلى السياقات الخارجية.

و لقراءة و تأويل النص لابد من الوقوف على المعجم، و الاستعمالات البلاغية، و الأسلوبية و هذا ما ذهب إليه الباحث محمد بازي في قوله:" مسارات التأويل و منها: المعجم فلابد من الارتكاز على المادة المعجمية التي يتكون منها النص، و تحديد الدلالات الأصلية للكلمات، و مراعاة قواعد الرمزية البلاغية و الأسلوبية، فالمؤول يجب أن يكون على علم بالاستعمالات البلاغية و الأسلوبية ذات الدلالات القارة أو المعروفة و المتداولة."[1]

و التأويل يقوم على التحليل الذي ينطق من النص ابتداء من المعجم، و التراكيب من اجل الوصول إلى المعنى العميق و المسكوت عنه، أو المعاني الخفية.

في هذا الجدول سنعرض جملة من الرموز الدينية الموظفة في الرواية مع إبراز نوع كل رمز، و كذا تأويل لدى الراوي:

الرمز	نوعه	عدده	دلالاته و تأويله
الولي الطاهر	شخصي	تكرر أكثر من 104 مرة في صفحات عدة	الولي في اللغة:"الولي فعيل بمعنى من (وليه) اذ قام به،و منه(الله ولي الذين امنوا)2[2]،و الجمع أولياء قال ابن فارس:و كل ولي أمر احد فهو وليه،..بمعنى مفعول في حق المطيع، فيقال:المؤمن ولي الله، و فلان أولى بكذا أي أحق به".[3] و جاء في لسان العرب أن كلمة"الولي" هكذا مجردة توحي بالسلطة و الزعامة"ولي من أسماء الله تعالى الولي هو الناصر،وقيل المتولي

[1] محمد بازي، التاويلية العربية نحو نموذج تساندي في فهم النصوص و الخطابات، الدرا العربية للعلوم ناشرون،ط1، سنة 1431،2010م،ص62

[2] سورة البقرة الاية 257.

[3] احمد بن محمد علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرفلعي، دار الفكر للطباعة و النشر،دن، مصر،ج2،ص672-673

			لأمور العالم و الخلائق القائم به. و من أسمائه عز وجل:الولي و هو مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها"[1].كما قد تطلق أيضا على الإنسان لقوله عز وجل:(و المؤمنون و المؤمنات بعضهم أولياء بعض).[2] و لها أيضا دلالة شعبية إذ كثيرا ما يتردد على السنة العوام، و هم بصدد قضاء حاجة معينة إقامة النذور للولي الفلاني، و كان استرضاه و استمالته يجلبان الحظ و جريان الأمور كما تشتهي الأنفس، و بالمقابل سخطه و غضبه يسببان التعاسة، و فشل المتضرع في مسعاه، بمعنى آخر فالولاة بمثابة وسائط روحية بين العباد و الله سبحانه عز وجل، و هو تقريبا نفس المعنى المتواجد لدى المتصوفة. و الولي عند المتصوفة"هو العارف بالله وصفاته، و الفاني عن حالة الباقي في مشاهدة الحق...الذي طهرت روحه من ملذات الدنيا و اطرب روحه بالذكر و ابعد نفسه عن النزوات".[3] أما الطاهر في اللغة:"من طهر الشيء من باب قتل و قرب طهارة و الاسم الطهر و هو النقاء من الدنس،و هو طاهر العرض أي بريء من العيب"[4]فهي من الطهر عكس النجس بمعنى النقاء، و قد أرفق الراوي كلمة الولي بالطاهر لكون تلك الصفة ملازمة للطهر لكل ما تحمله من معنى لما سبق لها و تسليط الضوء عليها في هذه الرواية تأويله هو مدى استحضار الراوي للحالة الصوفية لما تعيشه من حالة(تيه-غيبة-تصاعد للأرواح...)

[1] ابن منظور،لسان العرب،ط1،ص406
[2] سورة التوبة الاية 17
[3] سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، الحكمة في حدود الكلمة، دندرة للطباعة و النشر،ط1،بيروت،سنة 1401ه،1981م،ص253
[4] احمد بن محمد علي المقري الفيومي، المرجع السابق،ص379.

خالد بن الوليد	شخصي	تكرر أكثر من 23 مرة في جملة من الصفحات	جاء في قاموس الأسماء العربية و المعنوية:خالد "بمعنى دائم،مقيم،مطمئن،مسن لم يأخذه الشيب"[1] و من المعلوم أن خالد بن الوليد شخصية إسلامية بطولية،ارتسم اسمها بالفتحات الإسلامية"[2]،وظفها الكاتب في رواية فقال"بعضهم اهتم بخالد بن الوليد رضوان الله عليه، و راح يتساءل عما لو نفذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه و أقيم الحد عليه..."[3]عرف بسيف الله المسلول خاض عدة معارك ضد الكفار من اجل إعلاء كلمة الله و نشر الإسلام.وقد استدعاه الراوي في روايته قصد توضيح الخلاف بين خليفتين عمر بن الخطاب و أبي بكر الصديق في قضية قتله لمالك بن نويرة، فأبو بكر رأى أن تصرفه يعد اجتهادا خاطئا و لا شيء عليه،أما عمر بن الخطاب فرأى أن ذلك جريمة إذ لا يحق لمسلم و إلا وجب القصاص.
مالك بن نويرة	شخصي	تكرر أكثر من 120 مرة في صفحات عدة	مالك"صاحب الملك"[4] و الشخصية الحاملة لهذا الاسم هو مالك بن نويرة الشاعر المعروف في عهد النبي صلى الله عليه و سلم، اسلم آنذاك،ثم ارتد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، و أثناء حروب الردة وقع أسيرا في أيدي جنود خالد بن الوليد فلما أجهز عليه تلفظ بالشهادة التي لم يأبه لها خالد. و سبب استدعاء هذه الشخصية لدى وطار هو فعلة خالد بن الوليد(القتل) التي يعتبرها امتداد لتلك الفعلة من انتشار للقتل و السفك للدماء دونما سبب.

[1] حنا نصر الحتي، قاموس الاسماء العربية و المعربة و تفسير معانيها، دار الكتب العلمية،ط3، سنة 1424ه-2003م،مج1،ص36،باب الخاء
[2] ينظر،مخلوف عامر،توظيف التراث في الرواية الجزائرية،بحث في الرواية المكتبة باللغة العربية، دار الاديب،ط1،الجزائر،ص98
[3] الطاهر وطار،المصدر السابق،ص114
[4] حنا ناصر الحتي،المرجع السابق،ص95،باب الميم.

			و هذا ما يفسره تأزم الأوضاع السياسية(الإرهاب بمسمى الإسلام)
بلارة بنت تميم	شخصي	23	هي شخصية تاريخية أوقفت الحرب بين"بني مالك الناصر"و تميم بن معز،و ذلك بقبول الزواج من الناصر قصد حقن الدماء.و قد أوردها الروي تارة على هيئة جنية و تارة ثالثة على هيئة ملاك. و هو بذلك يعكس بها رمز الفتنة الامازيغية و كذا رمز المرأة العصرية التي تخلت عن تقاليدها و قلدت الغرب في كل صغيرة في كل صغيرة و كبيرة.
المقـــــام الزكي	مكاني	75	المقام في اللغة:من "قام بالأمر يقوم به قياما فهو قوام...قام يقوم قوما قياما انتصب، و اسم الموضع المقام بالفتح...و أقمته إقامة و اسم الموضع المقام بالضم.و أقام بالموضع قامة اتخذته وطنا".[1] عند الصوفية معناه:"مقام العبد بين يدي الله عز وجل و بما يقوم به من مجاهدات و رياضات و عبادات و شرطه ان لا يرتقي من مقام إلى مقام إذا لم يستوف أحكام ذلك المقام...بل المراد انه يمتلك على المقام بالتثبت فيه بحيث يصدق عليه اسمه بأنه قانع أو متوكل. و ذلك يسمى مقاما لإقامة السالك فيه".[2] و قد اختاره الراوي"ليدل على صاحبه(الولي الطاهر) الذي ينتمي إلى طبقة دينية صوفية،كما ان المكان ليس مجرد أمكنة عادية بسيطة بل لها قيمة عظمى.اذ لا يخفى علينا ما للمقام من كرمات و قدسية و قد كان محل للإقامة هنا المقام الذي يحمل بعد صوفيا دينيا".[3] الزكي في اللغة:"من الزكاء بالمد النماء و الزيادة يقال: زكا الزرع و الأرض تزكو...و سمي القدر المخرج من المال زكاة لأنه سبب يرج به الزكاء...زكا الرجل يزكو إذا صلح، و زكيته بالتثقيل نسبته إلى الزكاء و هو الصلاح."[4]و صاحب وطار كلمة المقام بالزكي نسبة إلى "و منح كلمة

[1] احمد بن محمد علي المقري الفيومي،المرجع السابق،ص520
[2] رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الاسلامي،ص917
[3] خديجة الشامخة، المرجع السابق،ص260-261
[4] احمد بن محمد علي المقري الفيومينالمرجع السابق،ص520

			الزكي الذي هو ملمح منطقي و تلقائي لهذا النوع من الأمكنة هو الحلال الذي لا تستوخم عقباه".[1]
الخلوة	مكاني	4	الخلوة في اللغة:"بمعنى الأفراد و العزلة جاء في لسان العرب، خلا المكان، و الشيء يخلو خلوا و خلاء، أخلى إذا لم يكن به احد و لا شيء فيه". و أيضا "و خلا الرجل بنفسه، و أخلى بالألف لغة وخلا بزيد خلوة انفرد به".[2] أما عند الصوفية:" هي محادثة السر مع الحق بحيث لا يرى غيره، هذا حقيق الخلوة و معناها. و أما صورتها فهي ما يتوسل به إلى هذا المعنى من التبتل إلى الله تعلى و الانقطاع عن غيره".[3] و يتجلى ذلك في قوله:"صعدت إلى خلوتي حيث أبحرت من خلال سجدة يقول الشيوخ: أنها استغرقت سبعة أيام و يقولون: أنهم لم يعثروا في كتب أولياء الله الصالحين الذين سبقونا على هذه السجدة"[4] و هي من الصفات الملازمة لأصحاب الطهر و الصفاء أولياء الله الصالحين.
الواحد	عددي	أكثر من 52 مرة	الواحد في اللغة:"وحد، يحد،حدة من باب وعد، انفرد بنفسه، فهو وحد بفتحين...و الواحد: مفتتح العدد، يقال:واحد،اثنان،ثلاثة، و يكون بمعنى الجزء من الشيء، فالرجل واحد من القوم أي فرد من أفرادهم".[5] و قد عبر عنه عند الصوفية" بمعنى الواحدية و الوحدة و الواحد و التوحيد بواسطة هذه الرموز العددية، تتوحد الأسماء الحسنى في الاسم الأعظم ".[6] و قد ورد في الرواية بصيغة المذكر تارات عدة منها قوله:" لقد حول الرؤوس واحد واحدا"[7].و تارات أخرى بصيغة المؤنث منها قوله:

[1] الطاهر وطار، المصدر السابق،ص261
[2] احمد بن محمد علي المقري الفيومي، المرجع السابق،ج1، ص181، مادة خلا
[3] سعاد الحكيم، المصدر السابق،ص1253
[4] الطاهر وطار،المصدر،ص38
[5] احمد بن محمد علي المقري الفيومي، المرجع السابق،ج2، ص650
[6] خديجة الشامخة، المرجع السابق،ص265
[7] الطاهر وطار، المصدر السابق،ص111

			"عندما تعرف على واحدة منها..." [1] و يعود استحضاره بكثرة في الرواية لتمسكه بالمعتقدات الصوفية.
الاثنينية	عددي	تجاوز 10 مرات	الاثنان في اللغة:"في العدد...ثنيته ثنيا من باب رمى أيضا صرت معه ثانيا، و ثنيت الشيء بالتثقيل جعلته اثنين...و الثني بالكسر و القصر الأمر يعاد مرتين، و الاثنان من أسماء العدد اسم للتثنية".[2] للتثنية".[2] و العدد اثنان يأتي بعد الواحد. "و الاثنينية عند المتصوفة "محيطة بأحوالهم التي تتراوح بين(السكر-الصحو و(الإثبات-المحو)، إذ تجربة السلوك الصوفي في أساسها هي تجربة ممتدة بين اثنينية متقابلة. تبدو في ظاهر لأمر متضادة يحركها الطمع إلى غاية الكمال الصوفي".[3] لذا نرد سبب استحضارها لهذا الكم إلى تأثر الراوي بالموروث الصوفي.
الثلاثة	عددي	أزيد من 17 مرة	الثلاثة في اللغة:"عدد تثبت الهاء فيه للمذكر و تحذف للمؤنث، فيقال: ثلاثة رجال و ثلاث نساء"[4].و مدلول هذا العدد عند الصوفية إنما هو :"إشارة إلى أعلى مراتب الأحوال"بمعنى انه تأويل وروده في هذه الرواية إنما هو لبيان أسمى المراتب و أعلاه التي يجب أن يصل إليها أولياء الله الصالحين. و قد ورد هذا العدد في كثير من المواطن منها قوله على لسان الولي الطاهر" تظهر القصور الثلاثة."[5]
السبعة	عددي	أكثر من 10	لهذا العدد بالذات قداسة عند معظم الشعوب و البلدان سواء في ثقافتهم المستمدة من عاداتهم و تقاليدهم، أو في معتقداتهم المستمدة من الشرائع السماوية، نذكر على سبيل المثال في ديننا الحنيف، نجد في الحج

[1] المصدر نفسه،ص111
[2] احمد بن محمد علي المقري الفيومي، المرجع السابق،ج1، ص86
[3] خديجة الشامخة، المرجع السابق،ص265
[4] احمد بن محمد علي المقري الفيومي، المرجع السابق/ص83
[5] الولي الطاهر، المصدر السابق ،ص124

			الطواف سبعة أشواط،عدد الحصى عند الرمي كذلك 7، و في تقاليدنا أن العدد 7 يجلب الحظ. كما"لهذا العدد مكانته الخاصة عند المتصوفة"...في اصطلاحات القوم أئمة الأسماء السبعة...المقامات عند بعض الرجال الصوفية سبعة...الذي يمثل رحلة السلوك و التدرج في المجاهدات تكونه المراحل السبعة.."[1] و عليه فان اهتمام طاهر وطار بهذا العدد إنما يعود إلى ميله نحو المذهب الصوفي و الاقتباس منه.
الله	أخرى	أكثر من 80 مرة	الله اسم جلالة لرب الوجود الذي لا معبود سواه فهو الواحد الأحد القادر الصمد المتصف بصفات الكمال المنزه عن العيب و النقصان، و تكرار هذا اللفظ في الرواية أن دل على شيء إنما يدل على البلوغ الولي الطاهر أسمى مراتب الولاية التي هي مرتبة الذاكرين قال تعالى:(و الذاكرين الله كثيرا و الذاكرات اعد الله لهم مغفرة و أجرا عظيما).[2]كما يدل على استحضار الذاكر لمراقبة الله الله عز وجل ليبلغ مرتبة الإحسان.
المعوذتين و أية الكرسي	أخرى		المعوذتين في اللغة :من" استعذت بالله وعذت به معاذا و عياذا، اعتصمت...و المعوذتان (قل أعوذ برب الفلق) و(قل أعوذ برب الناس) لأنهما عوذتا صاحبهما أي عصمتاه من كل سوء "[3].و أية أية الكرسي هي الآية...من سورة البقرة و من المعروف أن لأتين السورتين و هذه الآية فضلا كبيرا يعود على تاليها (قارئها)بالنفع في الدارين. في الدنيا و في الآخرة بالأجر و الثواب. ووردهما في الرواية دليل على حنكة الراوي و تمسكه بالتراث الإسلامي باستحضار ما يناسب الأحوال التي كان يعيشها الولي الطاهر و الملابسات التي كانت تحيط به.

[1] خديجة الشامخة، المرجع السابق،ص266
[2] سورة الاحزاب، الاية 35
[3] احمد بن محمد علي المقري الفيومي، المرجع السابق، ج2،ص437

اللـــون الرمادي	الألوان	6 مرات	اللون الرمادي في اللغة:"ارمدته رمدا من باب أهلكته أتيت عليه. و منه عام الرمادة الذي هلك الناس فيه زمن عمر من الجدب، سمي بذلك لان الأرض صارت كالرمد من المحل، و رماد النار معروف."[1]يقول الراوي على لسان الولي الطاهر:"دائرة رهيبة تتشكل من قصور شامخة في فيف سحيق لها لون واحد هو اللون الرمادي الباهت..."[2] و استعماله لهذا اللون يوحي"بعدم الوضوح و الغموض الذي يكتنف حركات و سكنات الولي الطاهر و الذي طبع الدائرة الصوفية التي يحاول اقتحامها كما أن اللون الرمادي المرتبط بالشموخ يترجم حالات شعورية لدى الولي الطاهر أنها تعبر عن الحزن و القلق في لحظة واحدة."[3]

و نستنتج أن عرض الراوي لهذه الرموز و غيرها بصورة كبيرة يخدم غرضه المنشود.(نقد راهن) و السعي إلى تغييره بالخوض في مجال التجريب الروائي في رواية سياسية،إذ نجدها متكررة و بصورة هائلة من بداية الرواية إلى نهايتها، لوقائع وأحداث متشابهة، لكن في أزمنة و أمكنة متغيرة و متفرقة، ليجعلنا بذلك نقر و نسلم بمقولة:(التاريخ يعيد نفسه)، إلا أن حضور النزعة الصوفية في روايته أكسبت هذه الرموز حقولا دلالية قوية، إضافة إلى ما تحمله تحت طياتها من معاني لغوية متعددة و دلالات مختلفة في معتقدات الشعوب و عاداتهم و تقاليدهم، مما ساعده على وضع بصمته الأخيرة حتى يضفى عليها شيء من الخيال و خوارق العادات(مكرمات) ممزوجة بالواقع المرير الذي عاشه، محاولا بذلك إقناع القارئ بفكرته و رايه الإيديولوجي المتمثل في رفض الراهن(من خلال دور الشخصية البطلة الولي الطاهر الفار من الوباء)، و الأمل في تغييره(العودة إلى المقام الزكي) مهما كانت التضحيات (صعوبة العثور على مقامه و صعوبة الولوج إليه) و مهام امتد الزمن و ذلك من خلال استعماله للمتناقضات في الأزمنة (الليل و النهار) و الألوان الأسود و الأبيض) و غيرها.

[1] احمد بن محمد علي المقري الفيومي، المرجع السابق،ج1، ص238
[2] الطاهر وطار، المصدر السابق،ص15
[3] خديجة الشامخة، المرجع السابق،ص269

تجليات الرمز في الرواية و مضمونها:

بعد أكثر من قراءة لرواية"الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي"رأينا أن الروائي اعتمد على عدة مسارات تتشابك مع بعضها أحيانا كثيرة، ثم لا تلبث أن تشكل نقاطا يصعب الجمع بينها لتشكل صورة متكاملة، و ركز"الطاهر وطار"في سرد الصوفية التي تهيمن على الرواية.

ا ناول ما يثير انتباه أي دارس للرواية هو "العنوان"فهو عنوان طويل مقارنة بعناوين رواياته السابقة حيث لا يضاهيه في الطول سوى"العشق و الموت في زمن الحراشي" فبعد سلسلة العناوين المفردة منها

"اللاز"،"الزلزال"، ثم المكونة من كلمتين أي جمل بسيطة مثل "الحوات و القصر"، "عرس بغل"، "الشمعة و الدهاليز"، ثم أتت مرحلة النفس الطويل و الجمل المركبة مع "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي".

فالعنوان يتكون من مجموعة علامات ركبت وفق نسق معين لتعطي محددا بموجبه يتمكن هذا الأخير من أداء دوره المكلف به على أكمل وجه ، لهذا من الضروري أن نأخذ العنوان على حدى و نفك وحداته الواحدة تلوى الأخرى باعتبارها علامات لغوية تحمل دلالات معينة.

إن كلمة"الولي" هكذا بمجرد توحي بالسلطة و الزعامة، فقد جاء في لسان العرب:" الولي من أسماء الله تعالى، الولي هو الناصر، و قيل: المتولي لأمور العالم و الخلائق القائم به، و من أسمائه عز وجل: الوالي هو مالك الأشياء كلها و المتصرف عليها"[1]

كما تطلق أيضا على الإنسان كقوله عز وجل :"و المؤمنون و المؤمنات بعضهم أولياء بعض"،[2] و تعني المناصرة و التآزر و التعاون على الخير.

كما أخذت كلمة "الولاية" في القران الكريم معنى النصرة و التولية، لقوله تعالى:" إلا أن أولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يحزنون"[3]. و قد أطلقها الله تعالى على ذاته اسما بالإطلاق و

الولي عند المسلمين بصفة عامة هو:"رمز تطهرت روحه من دنس الدنيا، فاستقامت سيرته و خلصت سيرته و خلصت سريرته، و كان عند الناس وجيها، و عند الله مكرما لتلقاه و صدق طاعته".[1]

[1] ابن منظور، لسان العرب،ص406
[2] التوبة،71
[3] سورة يونس.الاية 62

و لها أيضا دلالة شعبية، إذ كثيرا ما تتردد على السنة العوام و هم بصدد قضاء حاجة معينة،إقامة الن ذور للولي الفلاني، و كان استرضاه و استمالته تجلب الحظ و جريان الأمور، كما تشتهي الأنفس، و بالمقابل سخطه و غضبه يسببان التعاسة و الفشل في مسعاه، بمعنى أخر بمثابة وسائط روحية بين العباد و الله سبحانه عز وجل، و هو تقريبا المعنى نفسه لدى المتصوفة، كما نرى في كلمة "الولاية" كل هذه المعاني و الدلالات فان "الطاهر وطار" قد نفى عنها أي معان جانبية، و قصرها على دلالة وحيدة، إذ أكد انه "لا يقصد به- الولي –الولاية الصوفية إنما ولاية أدبية ليس فيها تطاول على الأولياء الصالحين و مقاماتهم"[2]

لكننا إذا احتكمنا إلى النص الروائي" الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" نستطيع ان نفترض كلمة"الولي" قد تحمل بعدا صوفيا ، بما أن الشخصية الرئيسية فيها صوفية هذا من جهة، و من جهة أخرى نرى أن المؤلف يصبح غريبا عن مؤلفه بمجرد أن يخرجه الى معترك الساحة الأدبية، و حتى لو جزم الروائي بذلك فلن نستسلم لرؤيته، و كان الروائي بتصريحه هذا يحاول أن يمارس علينا شيئا من التمويه حتى لا نفك رموزه بسهولة، و ليضفي كذلك بعدا غرائبيا على مضامين بعض كلماته.

أما "الطاهر" قد يكون اسم علم، ففي اللهجة الجزائرية و المغاربية بصفة عامة يضاف"ال" إلى بعض أسماء الإعلام مثل: "توفيق"، "طاهر"،"زبير"...الخ.فيقال حين مناداتها: التوفيق، الطاهر، الزبير و ما إلى ذلك، و قد يكون نعتا بمعنى في الدلالة على النقاء و التراهة و العفة و البراءة.

أما القسم الثاني من جملة العنوان"يعود إلى مقامه الزكي"أنها تتكون هي الأخرى من علامات لغوية، أولها الفعل"يعود" الذي جاء بصيغة المضارع و يتضمن امتداد زمنيا و استمرارية و تطلعا نحو المستقبل.

و في سياق صيغة هذا الفعل نجد المصدر " العودة" يحمل دلالات متعددة في المجتمعات و الديانات المختلفة فهناك:"عودة"المهدي المنتظر" و هو رجل صالح من امة محمد صلى الله عليه وسلم، يكون ظهوره من علامات الساعة الكبرى، يملا الدنيا قسطا و عدلا، بعد أن ملأت جوارا و ظلما، و يجتمع بعيسى عليه السلام"[3]

فقد تكون عودة"المهدي المنتظر" لهداية الناس، كما عدت هذه الفكرة من أهم مبادئ المؤمنين بالفكر الشيعي.

---

[1]علي بن مادية و اخرون، القاموس الجديد للطلاب المؤسسة الوطية للكتاب، الجزائر،ط7،1991،ص1346

[2]سمير قاسيمي: اتحاد الكتاب يكرم الكاهر وطار، مجلة الاحرار، العدد،492،09اكتوبر،1999،ص17

[3]محمد رواس و اخرون، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس،ط1، 1985،ص145

و قد تكون عودة دينية أشبه ما تكون بعودة أهل الكهف، حيث استفاقوا من نومهم، و ذهب احدهم بورقة نقدية إلى المدينة ليشتري لهم ما يأكلون فوجد كل شيء قد تغير، فبعد أن ذهبوا عن زمانهم عادوا، ليجدوا أنفسهم غرباء قبل لجوئهم إلى الكهف و غرباء بعد الخروج منه، فإذا ب"الولي الطاهر"يقف مبهوتا ليقرا سورتي الفاتحة و الأعلى، حينذاك علم انه غاب غيبته الكبرى، و لا يدري مدتها تماما مثلما حدث مع فتيان أهل الكهف فالغيبة إذن تاريخية، و العودة أيضا تاريخية ، لذلك نجد"الطاهر وطار" يهتم بالتاريخ المقدس المستوحى من التراث الديني في روايته ليتعانق مع الواقع المعيش.

كما تحمل مفردة"العودة" بعدا شعبيا، إذ كثيرا ما يحمل الموروث الشعبي أو الذاكرة الشعبية الجزائرية بالكثير من الأمثال الشعبية التي استحضرها سياق الموقف إذ يقال:"اللي راح ولى واش من بنة خلى".[1]

يضرب هذا المثل للشخص الذي يغادر المكان ثم يعود إليه مرة أخرى بغرض الإقامة.

كما يمكن أن يكون لهذا الفعل دلالة تأويلية ايجابية مخالفة تمام كما سبق ذكره ، اذ يقال في هذه الصدد:

"عدنا والعود أحمد " وهو مثل مرتبط بالسلامة والارتياح والنجاة والنجاح والعودة الميمونة.

وبهذا نستطيع القول بان الروائي متأصل في ثقافته وروح زمانه ، إذ انه استحضر الروح الشعبية بكل بساطتها وعفويتها وبطريقة إيحائية بذلك من كل الثقافات مهما كانت ، ويبرهن على مدى التصاقه بالطبقة الشعبية البسيطة، التي تمثل قاعدة الهرم في المجتمع الجزائري، إذ انه بالأساس واحد من أبناء هذا الشعب، تجدرت فيه العقلية الشعبية فاستفا بذلك من بعض مضامين أمثالها التي تجري أحيانا مجرى الحكمة.

ننتقل الآن إلى مكون أخر من مكونات جملة العنوان و هو كلمة"المقام" الذي لا يحمل في طياته معنى ماديا ملموسا، بل له معنى روحي إذ أن المقامات بالأساس مراتب و درجات يرتقى إليها المريدون و المريدات، و تختلف باختلاف الطرق الصوفية، و إذا ربطنا بين المقام و العودة وفقا للمفهوم السابق،فإننا نستنتج أن "الولي الطاهر" كان في سفر روحي محاولا استعادة مقامه و مرتبته التي يتعرض لها بعد كل عملية أو شعيرة صوفية المبالغة في الذكر مثلا غير انه في بعض الأحيان يلبس مفهوم المقام مع المكان، فاستنادا إلى المتن الروائي نجده يفصل في ذكر المقام و يذكر مكوناته المادية الملموسة، و قد يكون

[1] قادة بورتارن، الامثال الشعبية الجزائرية ترجمة، عبد الرحمان حاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،د،ط،د،ت،ص44

المقام هو حياة" الولي الطاهر"نفسها إذ يقول:"حياتنا مقام و الإحداث فيها أبواب تفضي بنا إليها دون غيرها"[1]

و بهذا يصبح المقام هو المكان الرمز الذي يحيل إلى إيحاءات واقعية و رمزية ، و منه ينطلق الكاتب باحثا في وجوده الصوفي المحض.

مضمون الرواية:

يظهر"الولي الطاهر" في البداية مع عضبائه فوق التلة الرملية، و هو ضائع في زمن أخر غير زمانه، و هو لا يدري أن زمنه قد ولى، و أن مقامه الزكي الذي بناه من فترة طويلة ليس له وجود، و لكنه يلمح خيالات لقصور عديدة تشبه مقامه، فراح يستذكر ما مر به رغم أن ذاكرته لا تسعه حتى لاستذكار ما يحفظه من القران لأداء صلواته الخمس، و فجأة يتذكر المقام الزكي الذي أقام فيه منارة للعلم هروبا من الوباء الذي مس المؤمنين من عباد الله، و قد انتشرت مظاهر الفسق و المجون، و تحولت أحوال الرجال و النساء فاختلطو في كل مكان، و كثرت الزنا، و أصبح الجميع يتناول الخمر علنا دون حياء او خشية، فلم يجد المؤمنون سوى الهروب بدينهم إلى المقام الزكي، لكن يحدث أن ينتشر وباء آخر يمس هؤلاء الهاربين، فمن بين المؤمنات تتراءى لهم هذه الوفدة المجهولة على المقام، تطلب من كل رجل أن يتزوجها و إلا لحقته لعنة "مالك بن نويرة" الشاعر الذي قتله" خالد بن الوليد"، و عند كشف هاته الفتاة عن وجهها يغمي على محدثها، و عندما يستيقظ يجد نفسه فقد ذاكرته و خشية الله تعالى.

و فجأة ينقلنا الكاتب بشكل سينمائي إلى ظاهرة أخرى عايشها بمجتمعنا في فترة من الفترات و لا يزال ، حيث تتعدى صور المسلحين حين يعبرون الأودية، و يقاتلون أعداء الله، و من خلال وصفه لألبستهم يتضح أنهم الإرهابيون الذين اتخذوا من الجبال حصنا يقاتلون خلفه، و يصور قتل الأبرياء في الجزائر في العقد الماضي.

ثم يأخذنا" الطاهر وطار" إلى مدينة الجزائر و يكشف الحجابة عن عالمها السفلي او عوالم الليل حيث الخمارات و الملاهي، و غير بعيد عنها يتراءى شبح الموت و هو يحصد الأرواح دون مراعاة أي قيم إنسانية فالرصاص يخترق سماء الأحياء الآمنة و الأوامر واضحة.

و تتولى أسماء آلات الموت: "الكلاش" ، "المتفجرات"...الخ

فالموت يلحق كل من ينطق بالشهادة و يعلن انه مسلم ملتزم لفروضه و من يستع باسم الإخوة، كما يموت الذي يستنجد بالدولة و العسكر، و من أكثر المشاهد دموية و المؤثرة

[1] الطاهر وطار، الولي الطاهر يعود الى مقامه الزكي،ص90

نجد صورة المرأة التي تترجاهم أن يسمحوا لها بإرضاع ابنها، لكن السراطور يظل سيد الموقف، و الدم يتطاير في كل مكان، و الأرواح تزهق، و تظهر نظم المأساة، و انسحاب القتلة بعد سلبهم لممتلكات الضحايا، فالدخان يتصاعد من المنازل نحو السماء و روائح الشعر و اللحم المحترق تفوح في الأرجاء يضيف صورة أخرى للعذاب الذي عايشه الراحلون إلى المقابر، و الذي يعيشه من بقي على قيد الحياة، فحتى سرب الحمام ولى تاركا وراءه كثيب القمح الم بعثر على الأرض الذي رآه.[1]

إن رواية" الولي الطاهر يعود ال مقامه الزكي"تصور بشكل كبير يوميات الجزائري الذي عاش زمن الاستقرار، حيث كان الموت يتربص بالأرواح في كل لحظة، و يجد الإنسان نفسه حائر أن يجد لحظة أمان تمحو ذاكرته أبشع صور الموت.

[1]ينظر، الطاهر وطار، الولي الطاهر يعود الى مقامه الزكي، الجاحظية، الجزائر،ط1، 1999

خاتمة

خاتمة :

استطاع الطاهر وطارمن خلال الفنيات والآليات الخارقة و تفجير الطاقة الابداعية بتوظيف خاص للرموز الدينية وهو حقل خصب للدراسات والأبحاث ، وقد قصدنا من هذه الدراسة لفت الانضار إلى دلات الرمز في الرواية عند الطاهر وطار لعل بعض الباحثين يتناول جوانب أخرى من هذه الدراسة عقب تعدد وجوهات النظر لكل أديبب .

و من الظاهر أن تتميز الرواية بلغة رمزية عميقة لا يستطيع فك رموزها ألا العارف و الجامع بمختلف المعارف، لتكمن من الغوص في عوالمها العميقة و الوصول إلى حقيقة مقصدية الكاتب

الرموز التي استحضرها الروائي طاهر وطار تدل على انه بلغ بزهده الصوفي أعلى المراتب، و بذلك حصلت له الكرامات.

استحضر الروائي أحداثا و شخصيات من أزمنة و أمكنة مختلفة ليربط بين الحاضر و الماضي، بين الواقع و الخيال، بين المعقول و اللامعقول، ليجعل المتلقي يعيش الأحداث المريرة التي مر بها الروائي.

وظف وطار الروافد التاريخية الإسلامية كالرموز للتعبير عن الواقع العربي، و الجزائري بطريقة رمزية صوفية للبوح عن ما اختلج في صدره من اسى نحو واقع الأمة العربية و الجزائرية، و للتعبير عن هذا الهم استغل هذه الرموز الدينية للهروب عن عيون السلطة.

الشخصية الرئيسية في الرواية هي شخصية دينية صوفية(الولي الطاهر) و المالك بن نويرة، بلارة.

الرواية تعبر عن واقع سياسي عاشه الشعب الجزائري بحق.

وختاما لا أدعي الإمام بجميع جوانب الموضوع بل هناك جوانب عديدة تحتاج إلى المزيد من البحث، و ما هذه الدراسة إلا نافذة للتعرف على مكونات الرمزية السردية عند احد عمالقة الرواية .

الملاحق

حياة الطاهر وطار:

هو كاتب و روائي ومسرحي و قاص جزائري معاصر . ولد الطاهر و طار في 15 أوت سنة 1936 اي قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية بقليل، في مدينة سدراتة بولاية سوق أهراس، في أقصى الشرق الجزائري، الذي يختلط سكانه بسكان الشمال الغربي التونسي تارخيا و نسبا ووجدنا مما يفسر ذلك عبارة وطار" الوجدان التونسي الجزائري" قاصدا من ذلك الوجدان الريفي الذي لا يكف عن امتداحه لا الوجدان الميداني، أن كان للمدينة وجدان[1] و هو عائلة فلاحية متوسطة و نصفها زنزج".[2]

كانت أمه لا تفهم العربية، و قد تعلم وطار العربية متأخرا، ينتمي الطاهر وطار إلى أسرة مؤلفة من سنة أفراد، يقول ل الثقافة الجديدة: نحن أربعة إخوة.[3]

تنقل إلى عدة مناطق بحكم وظيفة والده علي وطار الذي كان يعمل حارس بلديا و استقر به المقام في قرية(مداوروش) فالتحق فيها عام 1950 بالمدرسة الابتدائية التي أسستها جمعية العلماء المسلمين ثم أرسله والده عام 1952 إلى قسنطينة ليواصل تعليمه في معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس.

وفي عام 1954 سافر إلى تونس ليلتحق بجامع الزيتونة فترة من الوقت، ثم توقف عن الدراسة و عاد إلى الجزائر استجابة لنداء جبهة التحرير الوطني التي التحق بصفوفها عام 1956

بعد الاستقلال عمل في حزب جبهة التحرير الوطني عضوا في اللجنة الوطنية للإعلام ثم مراقبا بالحزب حتى أحيل إلى التقاعد عام 1984.

عمل بالصحافة، ألف عددا من الروايات جعلته قامة تأسيسية من قامات الرواية المكتوبة باللغة العربية في الجزائر، كتب رواية عن وعي و إدراك تام للعلاقة ما بين اللغة و الوطن و الهوية و القومية .

[1] زهرة بوعلاق: الفترة البومدينية(1965-1978) في بعض مؤلفات بن مدوقة و طاهر وطار، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص اللغة و الاداب و الحضارة العربية، جماعة تقنس، تونس، 2005-2006ص28

[2] الطاهر وطار: في الادب رسالة خلاص للانسانية، مجلة الثقافة الجديدة، العدد 12/11، السنة 1981ص 157

[3] المرجع نفسه، ص157

نشر القصص في جريدة الصباح و جريدة العمل و في أسبوعية لواء البرلمان التونسي و أسبوعية النداء و مجلة الفكر التونسية استهواله الفكر الماركسي فاعتقنه وظل يخفيه عن جبهة التحرير الوطني الجزائرية (1991-1992) و بعد إحالته على التقاعد أسس و تفرغ لتسيير جمعية "الجاحظية" عام 1989 التي تحولت إلى منبر للكتاب و المثقفين لإبداء آراءهم خلال سنوات التسعينيات زمن العنف المسلح .

التجربة الأدبية:

يعد الطاهر وطار من الأقلام الثائرة المتمردة، و قد تجسد ذلك في رواية"اللاز" عام 1974 التي انتقد فيها الثورة الجزائرية من الداخل و انتقد اغتيال المثقفين و لا سيما اليساريين منهم.

حاكم في روايته" الزلزال" النزعة الإقطاعية و انتصر لقانون تأميم الأراضي الذي اقره الرئيس هواري بومدين، و في السياق نفسه عارض إلغاء الانتخابات التشريعية في عام 1992 التيس فازت بها الجبهة الإسلامية للإنقاذ.[1]

اتهم من طرف "المتفرنسين" بماحاباة الجماعات المسلمة وبالتعاطف مع الإسلام السياسي بعد أن اعتبر اغتيال الروائي الطاهر جاووت الذي لم يكتب الا بالفرنسية عام 1993 خسارة لفرنسا و ليس للجزائر.

انتماؤه العقادي :

تتأرجح تصريحات الطاهر وطار بين مؤكد لانتمائه إلى اليسار و بين ناف لهذا الانتماء.

ففي كتاب الأدب روبرت كاميل يقول و" طار مستخدما ضمير الغائب" في سن الثانية و العشرين، تعرف على الفلسفة الماركسية فتباناها و كرس لها حياته و إذا كانت كلمات وطار هذه تنسب إليه انتماءه إلى الماركسية فان الحوار الذي أجراه معه جهاد فاضل في مجلة العربي عام 1996 يظهر النقيض إذا يقول وطار فيه " إنني لم اقل في يوم من الأيام إنني ماركسي و إنني شيوعي و لم اكتب هذا في رواياتي، أنا أقول أنني مناضل كمال فبهذا التعبير و اكتفي بهذا فانا أزال منضلا عماليا متحزب أصلا...أما هذه التصنيفات , فاترك

لناس ان يستخلصوها من كتاباتي . أنا لا أجازف بتصنيف نفسي .[2]

يأتي كلام الوطار ل العربي بمثابة تراجع عن إعلانه السابق أو قولية لمفاهيمه القديمة ضمن اطر واقعية جديدة تتماشى مع التغيرات السياسية التي طرأت على اليسار , فهو في

[1] الجزيرة الوثائقية: بتاريخ 18م2018/02

[2] فاضل جهاد الطاهر وطار : من حسن حظ العربي ان له امتداد في التاريخ، مجلة العربي، العدد 446، كانون الثاني 1996 ص 68-69

مراقبته للثابت و المتغير ، يتواصل إلى القول بان "الثابت هو الطبقة العاملة , مصلحتها وحقوقها , وما عدا ذلك فهو متغير"[1] لكنا في المقابل نعود فنلتقي مجددا بالطاهر وطار اليساري في حوار أجرته معه الفينيق عام 1997 اذ يقول معلقا على انهيار المنظومة الاشتراكية "انا أقول دائما ان المسالة تتعلق بهزيمة مناضلين وليس بإفلاس إيديولوجية . لأنه لو حكمنا على كل فكر لم ينطبق كما ينبغي او توفق تطبيقه في فترة تاريخية بالإفلاس سنحكم على فكر إنساني كله ، بما في ذلك الديانات ، وهذا غير صحيح/ ما يزال الناس يطمحون إلى العدل الاجتماعي إلى التوزيع العادل لثروات الأمم، و يناضلون من اجل هذا و إنا من هؤلاء الناس و لم أغير موقفي أبدا".

يرفض الطاهر وطار أن يسلم بإفلاس إيديولوجية الاشتراكية، فهو ما يزال يدافع عنها، مؤمنا بضرورة تطبيقها من اجل تحقيق العدالة الاجتماعية يقول في حوار اجراه معه رضوان عقيل:

لقد انهز منا كاشتراكيين في كل العالم...ولكن رغم الهزيمة لم يتزعزع ايماننا بمبدا العدالة الاجتماعية و التوزيع العادل للثورة الوطنية. [2]

عمله في الصحافة:

- بدا الكتابة عام 1954 في عدة صحف تونسية منها مجلة "لواء البرلمان" اللغات" و جريدة "العمل" النداء
- عمل مصححا بمجلة" الصباح التونسية" حتى عام 1961
- ثم انتظم في مجلة" الفكر" التونسية حتى عام 1961.
- أسس جريدة" الأحرار" بمدينة قسنطينة و توقفت بعد ستة أشهر من صدورها 1962
- أسس أسبوعية" الجماهير" بالجزائر العاصمة و توقفت عن الصدور في نفس السنة 1963 أسس الملحق الأسبوعي(دروب القصة) التابع لجريدة الشعب 1973.
- اصدر مجلتي" التبين" و "القصيدة" التابعين لجمعية الجاحظية 1990.[3]

زواجه :

تزوج الطاهر وطار من سيدة رتيبة و له ابنة وحيدة هي السيدة سليمة

نشاطه :

[1] لارادي فوزية : الروائي و المفكر الجزائري الكبير الطاهر وطار للفينيق: انا ضد المثقفين الذين يستسلمون للسلطة ، مجلة الفينيق 1 ديسمبر 1997

[2] عقيل رضوان، الطاهر وطار: السلطة فاشية و تريدنا ان نقول الحقيقة، الملحق السبت في 30 كانون الاول 1997،ص15

[3] محمد هواري. اعلام الادب العربي المعاصر، ترجمة حقيقية ل 50 شخصية ادبية، 2017 ص 145

- عضو مؤسس لاتحاد الكتاب الجزائريين 1963.
- مدير عام للإذاعة الوطنية(1990/1992)
- أسس جمعية الجاحظية الثقافية و ترأسها إلى غاية وفاته(1989/2010)
- أسس دار نشر تابعة للجاحظية 1995.
- أسس جائزة مفدي زكرياء للشعر 2005.[1]

عمله السياسي :

من 1963 إلى 1964 عمل بحزب جبهة التحرير الوطني عضوا في اللجنة الوطنية للإعلام مع شخصيات مثل محمد حربي ثم مراقبا وطنيا حتى أحيل على المعاش و هو في سن 47. شغل منصب مدير لإذاعة الجزائرية عامي 1991 و 1992 و لإرسال ألاف الشباب إلى المحتشدات في الصحراء دون محاكمة، و يهاجم كثيرا عن موقفه هذا، و قد همش بسببه، كرس

حياته للعمل الثقافي التطوعي و هو يرأس و يسير الجمعية الثقافية الجاحظية منذ 1989 و قبلها كان حول بيته إلى منتدى يلتقي فيه المثقفون كل شهر.

يقول آن همه الأساسي هو الوصول إلى الحد الأقصى الذي يمكن تركه للناس، لكنني احسست بالظلم عند ما قال بعضهم ان وطار صنيعة النظام الشمولي أيام بومدين، وضيعة الحزب الواحد ، و قالوا انني تخليت عن يساريتي، لكن الجميع يعرف إنني شاركت في ثورة التحرير، و تركت دراستي و لم استثمر هذا الأمر، لذا حاولت في الجزء الأول من مذكرتي إن أقدم ما يشبه المقدمات: من أنا؟ و ما هي مكوناتي الروحية و الفكرية؟ حاولت ان اشرح معاناتي.[2]

ما قيل عنه من طرف النقاد :

اعتبر الروائي واسيني الأعرج الطاهر وطار علامة ثقافية كبيرة مؤثرة و مؤسسة مشيرا إلى أن هذا الحظ يكتب لمجموعة قليلة من الكتاب ودعا واسيني الأعرج إلى الاهتمام بالمادة الإبداعية التي تركها وطار و نقلها إلى الأجيال و ترسيخها في المخيل الثقافي العربي و العالمي و أضاف واسيني قائلا: لقد كان الروائي طاهر وطار حاضرا دائما في نقاشاته قد تختلف و قد تتفق و أحسن شيء فيه انه لم يصمت أمام الأحداث سواء الأحداث السياسية التي مرت بها البلاد أو حتى القضايا الثقافية.

[1] المرجع نفسه، ص146
[2] ادب: الموسوعة العالمية، بتاريخ: 2018/03/14

و من جهته اعتبر رئيس المجلس الأعلى للغة العربية الدكتور العربي ولد خليفة الطاهر وطار من ابرز المثقفين الذين دافعوا عن اللغة العربية من خلال الإبداع بها مؤكدا انه حمل هموم وطنه و مجتمعه و عكسها في كل ما قدمه من مؤلفات[1] .

و تأسفت الأدبية زهور ونيسي للرحيل الروائي طاهر و اعتبرته مؤسس الرواية الجزائرية باللغة العربية بدون منازع و دعت الأجيال القادمة إلى الاهتمام بالأعمال التي تركها الروائي، و وصف الشاعر عمار مرياش الأديب الطاهر وطار بالشخصية النادرة في الأدب الجزائري.

مؤلفاته :

المجموعة القصصية:

- دخان من قلب تونس 1961 الجزائر 1979 و 2005.
- الطعنات الجزائر 1971 و 2005.
- الشهداء يعودون هذا الأسبوع العراق 1974 الجزائر 1984 و 2005 ترجم

المسرحيات:

- على الضفة الأخرى مجلة الفكر تونس أواخر الخمسينات.
- الهارب مجلة الفكر تونس أواخر الخمسينات الجزائر 1971 و 2005.
- الشهداء يعودون هذا الأسبوع.

الروايات:

- الاز الجزائر 1974 بيروت 1982 و 1983 الجزائر 1981 و 2005 ترجم
- الزلزال 1974
- الحوت و القصر 1980.
- العشق و الموت في الزمن الحراشي 1980
- رمال 1981.
- عرس بغل 1982.
- تجربة في العشق 1989.
- الشمعة و الدهليز 1995.
- الوالي الطاهر يرفع يده بالدعاء 2005.
- قصيدة في التذلل 2009. [1]

[1] المرجع نفسه

و قد حولت عدة أعماله إلى أفلام و مسرحيات منها" قصة نوة"(من المجموعة القصصية(دخان من قلبي) التي تحولت إلى فلم من إنتاج التلفزيون الجزائري حصد عدة جوائز، كما حولت قصة " الشهداء يعودون هذا الأسبوع" إلى مسرحية نالت الجائزة الأولى في مهرجان قرطاج.

الجوائز و الأوسمة :

حصل على عدة جوائز و أوسمة جزائرية و عربية و دولية، أبرزها جائزة الشارقة لخدمة الثقافة العربية عام 2005، و جائزة منظمة الأمم المتحدة للتربية و الثقافة و العلوم (يونسكو) في نفس العام، و جائزة مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية للقصة و الرواية 2010.[2]

وفاته :

توفي الطاهر وطار يوم الخميس 12 اغسطس 2010 عن عمر يناهز 74 عاما بإحدى العيادات في الجزائر العاصمة بعد معناته من مرض عضال.[3]

و تمنى الروائي الفقيد في حوار مع " العربية نت" اجري معه عام 2005 ان يموت صادقا كالشهداء، و ها هو يموت في شهر الصيام، حيث تفتح أبواب الجنان و تغلق أبواب النيران حيث سئل بماذا تحب أن يذكرك الناس بعدما ترحل عن هذه الحياة بعد عمر طويل " ان شاء الله؟ أريد ان يتذكروني باني كنت صادقا كالشهداء... و شكرا ل الغربية نت"[4].

[1]محمد هواري: اعلام الادب العربي المعاصر، ترجمة حقيقية ل 50 شخصية ادبية، 2017 ص 148-149.
[2]الجزيرة الوثاقئية بتاريخ 2018/02/18
[3]المرجع نفسه
[4]رمضان العمري: رحيل اب الرواية الجزائرية الطاهر وطار بعد معاناة مع المرض، بتاريخ: 2018/02/18

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

1– أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم أبن منظور الافريقي المصري؛ لسان العرب؛ المجلد 13؛ دار الصادر للنشر والتوزيع بيروت (لبنان)؛ط؛ 1410م – 1990م

2 – جبران مسعور الرائد معجم القباني في اللغة والاعلام دار العلم للملاين؛ مؤسسة ثقافية لتأليف شارع مار الياس للنشر والتوزيع؛ بيروت (لبنان) ط1 فبراير 2003 م

3 – عبد الملك مرتاض التحليل السيميائي للخطاب الشعري {التحليلبالأجراء المستويات القصيدة شانشي ابنة الحلي} دار الاتحاد الكتاب العرب للنشر والتوزيع؛دمشق؛ ط 2005 م

4 - عبد الملك مرتاض؛ الادب الجزائري القديم؛(دراسة في الجذور)؛ دار هومة للطباعة للنشر والتوزيع؛ الجزائر ط؛ 2009

5 – عبد الله الحموي الروسي البغدادي شيها الدين بوعبدالله معجم السلطان السباق وناني؛ ط1؛ 1397 م – 1993 م

6 – حميد كمداني بنية النص السردي؛ دار المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع؛بيروت؛ ط1؛ سنة 1991 م

7 – حبيب السايح؛ تلك المحبة رواية؛ دار القصبة؛ للنشر والتوزيع الجزائر ط1؛ 1981 م – 1986 م

8 – غاستون يا شلا ر جماليات المكان؛ دار المؤسسة الجامعية للدراسات بيروت شارع دار النشر والتوزيع؛ لبنان ط5؛ 1420 م – 2000 م

9 – الرازي مختار الصحاح

10 – روبن أستيل شهين فليدر؛ شعرية المكان القطري الحلاق

11- موسوعة المجبرة المعلمة مفرحان المحتوى الإسلامي

12- موسوعة عبد الله بن عبد العزيز الراجحي الخيرية

13 – مهدي عبيدي؛ جماليات المكان في ثالثية حنا مينيه (حكايةبحار؛التخيل؛المرفأ) ط1؛ دمشق 2011 م

14– مصطفى الخضع استراتيجية المكان دراسة جماليات المكان وسرد العربي؛ ط2؛ دار المملكة العربية السعودية للنشر والتوزيع؛السعودية؛ يونيو 2016 م

15 – محمد توفيق؛ مفهوم المكان والزمان في فلسفة الظاهرة والحقيقة لدراسة ميتافيزيقبرادلي؛ دار الجلال أخرى وشركاه المعارف شارع زغلول محطة الرمل؛ للنشر والتوزيع الإسكندرية؛ ط؛ 19 /2003/03 م

16 - مرسي فاطمة جحيحابر، شعرية الفضاء في رواية مرسي، دار المنال قراك للنشر والتوزيع أم بواقي؛ط 2015 م

17 – توفيق علي مهمات؛ تعاريف لعبد الرؤوف المناوي ط 1؛ القاهرة؛ 14100 م -1990 م

18 – سعدية بن ستيرتي؛الإطار المفاهيمي للفضاء الروائي ط؛ دار الديوان للمطبوعات الجامعية الساحة المركزية للنشر والتوزيع؛ بن عكنون الجزائر؛ 2011 م؛ 09

19 –شهين أسماء جماليات المكان في روايات جبران إبراهيم جبران دار الفارس للنشر والتوزيع والأردن ط1 -2001 م

20 – الشيخ عبد الله البستاني؛ لوافي معجم الوسيط للغة العربية، دار المكتبة لبنان؛ ساحة رياض الصلح للنشر والتوزيع؛بيروت؛لبنان، ط 40؛ 2003 م

المصادر والمراجع والمعاجم

- **الرسائل الجامعية:**

- زور نصيرة؛ إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر؛ جامعة محمد خيضر؛ بالجزائر – بسكرة

- **المجلات العلمية:**

مجلة الأبحاث الكلية التربية الأساسية العدد 2ماي 2011؛ المكان والمصطلحات المقاربة له دراسة ثانيا:فيضاء أحمد سعدون شلاش

- **الكتب المترجمة**

باسكال كازا نوقا؛ أمل الصبا؛ الجمهورية العالمية للأهداب، دار مجلس الأعلى لثقافة؛ شارع الجباية للنشر والتوزيع؛ القاهرة؛ ط1؛2002م

العنـــوان

الصفحة

إهداء

الشكر و العرفان

مقدمة .... أ،ب،ج

الفصل الأول : الرمز الديني حقيقته و أنواعه و مصادره و خصائصه

المبحث الأول : حقيقته 11-5

المبحث الثاني : أنواعه 15-11

المبحث الثالث : مصادره 18-15

المبحث الرابع : خصائصه 19-18

الفصل الثاني : أنواع الرمز الدينى في الرواية و طرق توظيفه و آليات تاويله . وتجلياته .

المبحث الأول : تقديم الرواية.. 23-21

المبحث الثاني : أنواع الرمز الديني في الرواية.. 24-23

المبحث الثالث : طرق توظيفه 30-25

المبحث الرابع : آليات تأويله وتجلياته 44-31

خاتمة.. 46

ملاحق 53-48

قائمة المصادر و المراجع.. 57-55

فهرس الموضوعات.. 58

الملخص.. 59

الملخص :

تناولت في مذكرتي هذه موضوع الرمز الديني في رواية الولي الطاهر يعود الى مقامه الزكي للروائي الطاهر وطاروالتي تعد من أكثر الروايات العربية إثارة للمتلقي حيث انها تحمل في طياتها جملة من الدلالات مما تجعل المتلقي مفتشا عن اللبس و الغموض و الايحاء الذي يصنع منها متعة و ذوق ادبي ، حيث استحضر الروائي أحداثا و شخصيات من أزمنة و أمكنة مختلفة ليربط بين الحاضر و الماضي، بين الواقع و الخيال، بين المعقول و اللامعقول، ليجعل المتلقي ليعيش الأحداث المريرة التي مر بها الروائي .من خلال دراسته لهذه الاخيرة وظف وطار الروافد التاريخية الإسلامية كالرموز للتعبير عن الواقع العربي، و الجزائري بطريقة رمزية صوفية للبوح عن ما اختلج في صدره من الاسى نحو واقع الأمة العربية و الجزائرية، و للتعبير عن هذا الهم استغل هذه الرموز الدينية للهروب عن عيون السلطة مستنبطين ان الرمز هو سلاح الكاتب يعبر عن أفكاره و مقاصده تحت غطاء أدبي رمزي وهو وسيلة يستخدمها في التلميح لمقاصده من دون التصريح بها فقد عمد الكاتب إلى الرموز الدينية واستعار أحداثا منها وعكسها على شخصياته ليرسم لنا ما كان يجيش بنفسه .

الكلمات المفتاحية : طاهر و طار - الرمز الولي - الدين – الرو اية - المقام الزكي

Summary

In this memo, I dealt with the subject of the religious symbol in the novel “The Immaculate Guardian,” which goes back to his honorable shrine of the novelist, “Taher” and “Taar,” which is considered one of the most exciting Arabic novels for the recipient, as it carries with it a number of indications, which makes the recipient search for ambiguity, ambiguity, and inspiration that makes it a pleasure and a literary taste. Where the novelist evoked events and personalities from different times and places to link between the present and the past, between reality and imagination, between the reasonable and the unreasonable, to make the recipient live the bitter events that the novelist went through. Through his study of the latter, Watar employed the Islamic historical

tributaries as symbols to express the Arab and Algerian reality in a mystical, symbolic way to reveal the sorrow that stirred in his chest towards the reality of the Arab and Algerian nation, and to express this concern he exploited these religious symbols to escape from the eyes of the authority using deductions. The symbol is the writer's weapon that expresses his ideas and intentions under a symbolic literary cover, and it is a means he uses to hint at his intentions without declaring them.

Keywords: Taher and Taar - the symbol of the saint - religion - the narration - the honorable shrine

Résumé

Dans ce mémo, j'ai traité du sujet du symbole religieux dans le roman "The Immaculate Guardian", qui remonte à son honorable sanctuaire du romancier, "Taher" et "Taar", qui est considéré comme l'un des plus passionnants romans arabes. Romans pour le destinataire, car il porte en lui un certain nombre d'indications, ce qui fait que le destinataire recherche l'ambiguïté, l'ambiguïté et l'inspiration qui en font un plaisir et un goût littéraire. Où le romancier évoquait des événements et des personnalités d'époques et de lieux différents pour faire le lien entre le présent et le passé, entre la réalité et l'imaginaire, entre le raisonnable et le déraisonnable, pour faire vivre au destinataire les événements amers que le romancier a traversés. À travers son étude de ce dernier, Watar a utilisé les affluents historiques islamiques comme symboles pour exprimer la réalité arabe et algérienne d'une manière mystique et symbolique pour révéler la douleur qui s'agitait dans sa poitrine envers la réalité de la nation arabe et algérienne, et pour exprimer Ce souci, il a exploité ces symboles religieux pour échapper aux yeux de l'autorité à l'aide de déductions. Le symbole est l'arme de l'écrivain qui exprime ses idées et ses intentions sous une couverture littéraire symbolique, et c'est un moyen qu'il utilise pour faire allusion à ses intentions sans les déclarer.

Mots-clés : Taher et Taar - le symbole du saint - la religion - la narration - le sanctuaire honorable